العلاقات السياسية والعسكرية بين الدولة الأيوبية بمصر والشام (٥٦٧هـ-٦٤٨هـ/ ١١٧١م -١٢٥٠م) ودولة الموحدين بالمغرب والأندلس (٥٤٠-٦٢٠هـ/١١٤٥-١٢٢٣م) (*)

باحث دكتوراه/ محمد راشد بن خلفان

قسم التاريخ والحضارة الإسلامية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة الشارقة

تحت إشراف

أ.د. مأمون عبد الكريم

قسم التاريخ والحضارة الإسلامية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة الشارقة

أ.د. محمد مؤنس عوض

قسم التاريخ والحضارة الإسلامية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة الشارقة

الملخص

قامت دولة الموحدين (٥٤٠-٦٢٠هـ/١١٤٥-١٢٢٣م) على أنقاض دولة المرابطين (٤٨٤-٥٢٠هـ/ ١٠٩٢-١١٤٣م) في المغرب العربي، كما قامت الدولة الأيوبية في مصر خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي التي أسسها صلاح الدين الأيوبي(٥٦٩-٥٨٩هـ/١١٧٩-١١٩٣م) ، بعد القضاء على الخلافة الفاطمية (٢٩٧-٥٦٧هـ/٩٠٩-١١٧١م) والتمكن من بسط سلطان دولته على مصر والشام، والتي كان لها شأن كبير وعلاقات مع دولة الموحدين ، و مما لا شك فيه بأن قيام دولتين مجاورتين لبعضهما ومختلفتين في التوجهات والأهداف سوف ينتج عنه حدوث صراع بينهما، فالموحدون كانوا يصبون إلى إقامة خلافة إسلامية تحل محل الخلافة العباسية التي لا

(*)مجلة المؤرخ المصرى، عدد يوليه ٢٠٢٤، العدد الخامس والستون.

يعترفون بها، بينما كان الأيوبيون يعترفون بالخلافة العباسية، وإن كانت اسمية.

ونتيجة لقلة الدراسات التاريخية التي تناولت موضوع العلاقات بين الدولة الأيوبية ودولة الموحدين، سوف أتناول فى هذا البحث الملامح الأساسية لهذه العلاقة بين الدولتين، ومراحل تطورها، فى السلم والحرب، وذلك من خلال المصادر التاريخية الأصيلة والمراجع الحديثة.

كلمات مفتاحية: الموحدين – الأيوبيين – صلاح الدين – بني غانية – قراقوش – سفارة.

Abstract:

The Maghreb witnessed the establishment of the Almohad state on the ruins of the Almoravid state, and it is noted that the sixth century AH / twelfth century AD witnessed the establishment of a state on the land of Egypt, which had a great affair, and relations with the Almohad state, namely the Ayyubid state founded by Salah al-Din al-Ayyubi, after the elimination of the Fatimid caliphate in 567 AH / 1171 AD, and his ability to extend their authority over Egypt and the Levant, there is no doubt that the establishment of two neighboring states to each other and different in orientations and goals will result in a conflict between them, the Almohads They aimed to establish an Islamic caliphate to replace the Abbasid caliphate, which they did not recognize, while the Ayyubids recognized the Abbasid caliphate, albeit nominal.

As a result of the lack of historical studies that dealt with the subject of relations between the Ayyubid state and the Almohad state, I will address in this research the basic features of this relationship between the two states, and the stages of its development, in peace and war, through authentic historical sources and modern references

: Keywords: Almohads –Ayyubids- Saladin - Banu Ghaniya - Qaraqush - Embassy

أولًا: المقدمة:

قامت الدولة الموحدية (٥٤٠-٦٢٠هـ/١١٤٥-١٢٢٣م) على أساس دعوة دينية، طابعها الإصلاح والتجديد وهدفها تحقيق وحدة تشمل كافة أرجاء العالم الإسلامي، لذلك لم يعترف الموحدون بسواهم ممن يستحق لقب الخلافة، وترجع تلك القناعة التي تولدت لدى الموحدين بأحقيتهم بالخلافة وعدم صلاح العباسيين لرئاسة العالم الإسلامي، ولكي تستند خلافتهم إلى الأسس الشرعية اللازمة، قال الموحدون بإنتماء كل من المهدي وعبد المؤمن بن علي (٥٢٤-٥٤٣هـ/١١٢٩-١١٤٨م) إلى النسب النبوي عن طريق الأدارسة، وباستيلائهم على مدينة مراكش سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م ارتفعت مكانتهم في نفوس الناس فأقدموا مباشرة على قطع الخطبة العباسية في بلاد المغرب ، وكانت العلاقات بين الدولة الموحدية والدولة الخلافة العباسية تتسم بالسوء والجفاء، ويرجع ذلك إلى عدم اعتراف الموحدين بالخلافة العباسية في بغداد وتلقبهم بألقاب الخلافة، ويأتي في مقدمة هذه الأسباب، فضلًا عن أن الموحدين قاموا بقطع الخطبة للخلافة العباسية على منابر المغرب والأندلس، بعد أن كانت تُتلئ على هذه المنابر في عهد الدولة المرابطية التي كانت تدين بالولاء للخلافة العباسية وتستمد الشرعية منها [١].

ولم يكتف الموحدين بعزل بلاد المغرب العربي عن السلطة الروحية التي كانت تمارسها الخلافة العباسية على رعاياها في مختلف أنحاء الخلافة بإعتبارها السلطة الشرعية الوحيدة لعامة المسلمين، بل ذهبوا أبعد من ذلك من خلال محاولتهم التوسع على حساب المناطق التابعة للخلافة العباسية في مصر والممثلة بالدولة الأيوبية، والتي كانت تدين بالولاء المطلق للعباسيين في بغداد[٢].

وبناء على ما سبق، فإن تلك الأسباب دفعت الخلافة العباسية وبالتعاون مع الأيوبيين في مصر إلى محاولة كسب زمام المبادرة من

الموحدين وإيجاد موطئ قدم لها في بلاد المغرب العربي، من خلال دعم ومباركة حركة بني غانية في إفريقية وحركة قراقوش الغزي[٣] في طرابلس، والتي خطبت أيضًا باسم العباسيين في المنطقة المذكورة[٤].

إشكالية البحث:

تتمثل الإشكالية الرئيسية في هذا البحث فيما يلى: ما طبيعة العلاقات الأيوبية الموحدية؟ وقد تفرعت عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات من أهمها:

- **هل نجحت الدولتان الأيوبية والموحدية فى تشكيل تحالف إسلامي ضد الصليبيين؟**
- **إلى أى مدى نجحت الخلافة العباسية عامة والدولة الأيوبية خاصة فى استخدام السفارات الدبلوماسية والتعايش مع دول المغرب العربي؟**
- **هل أثرت المواجهات العسكرية بين الدولتين الأيوبية والموحدية فى توثيق روابط العلاقة بينهما؟**
- **ما الأسباب التي دفعت صلاح الدين الأيوبي إلى الاتصال بالمنصور الموحدي على الرغم من العلاقات العدائية بين الطرفين؟**
- **هل نجحت السفارات التي قامت بها الدولة الأيوبية تجاه الموحدين فى تحقيق أهدافها؟**

أهمية البحث وأهدافه:

يمكن حصر أهمية موضوع الدراسة فيما يلي:

- التعرف على أسباب العداء بين الدولتين الأيوبية والموحدية.

- معرفة الأسباب التي دعت السلطان صلاح الدين إلى الاستعانة بالخليفة المنصور الموحدي.

- أثر السفارات فى توطيد العلاقات السياسية والاقتصادية بين الدولتين.

- إبراز العلاقة بين الدولتين وما تميزت به من الفتور والحذر.

نطاق البحث:

يمتد نطاق البحث حيث حدود الدولة الأيوبية في (مصر وبلاد الشام)، والدولة الموحدية ونطاقها (المغرب والاندلس) .

الدراسات السابقة:

بالرغم من المكانة التى يتبوأها موضوع العلاقات السياسية بين الدولتين الأيوبية والموحدية فى الدراسات الجامعية، إلا أننا نجد أن المادة العلمية متناثرة فى بطون الكتب، ومن أهم المصادر التى تناولت العلاقة بين الدولتين الأيوبية والموحدية على سبيل المثال لا الحصر:

ونلاحظ بأن ما ألف عن العلاقات بين الدولتين متناثرٌ بين فصول بعض الرسائل والأطروحات الجامعية، منها:

– أطروحة دكتوراه للباحثة ليلى أحمد نجار ، وهى بعنوان " المغرب والاندلس فى عهد المنصور المحمدي دراسة تاريخية حضارية" وهى مقدمة إلى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة أم القري.

– محمد عبد الله عنان فى كتابه "دولة الإسلام فى الأندلس"، (مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧) فقد تعرض للحديث فيه عن عصر الموحدين؛ حيث تناول فيه الجوانب السياسية والاقتصادية والحضارية ، مع ذكر بعض الإشارات البسيطة لعلاقة الموحدين مع القوى الإسلامية المختلفة .

وهناك بحث للدكتور سعد زغلول عبد الحميد بعنوان "العلاقة بين السلطان صلاح الدين وأبي يوسف يعقوب المنصور"، مجلة كلية الآداب الإسكندرية، العدد ٦، ٧، ١٩٥٢، وتناول فيه العلاقة بين صلاح الدين والخليفة الموحدي أبي يوسف يعقوب من الناحية العسكرية والدبلوماسية.

ودراسة أخرى بعنوان: "الصلات السياسية بين المغرب والمشرق في عهد الموحدين والأيوبيين في النصف الثاني من القرن السادس الهجري/ النصف الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي) وهى رسالة ماجستير بجامعة طبرق ، وقد تناولت الرسالة العلاقة بين الدولتين من الناحية العسكرية والسياسية:.

ومن أهم الكتب التي تناولت موضوع العلاقات بين الدولتين الأيوبية والموحدية، كتاب الدكتور عبدالوهاب التازي "التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم"، وفيه تناول دولة الموحدين وعلاقاتها الخارجية فى المجلد السادس. **(وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، ١٩٦٤).**

وهناك كتاب ابتسام مرعي، العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي ٥٢٤-٩٣٦هـ/ ١١٣٠-١٥٢٩م، الإسكندرية، دار المعارف، ١٩٨٥م ، وقد تطرقت فيه الباحثة للعلاقات الاقتصادية والسياسية والعسكرية بين الدولة الموحدية والدول المعاصرة لها فى المشرق الإسلامي آنذاك .

***قيام الدولة الأيوبية :**

أرسل نور الدين زنكي ثلاث حملات على مصر[٥] بقيادة أسد الدين شيركوه[٦]، وبرفقته ابن أخيه صلاح الدين الأيوبي الذي كان بمثابة المستشار الخاص لعمه أسد الدين شيركوه، فكان لا يقطع أمرًا دون مشورته[٧]. فكانت الحملة النورية الأولى عام ٥٥٩هـ/ ١١٦٢م[٨]، والحملة النورية الثانية عام ٥٦٢هـ/ ١١٦٧م[٩]. والحملة النورية الثالثة ٥٦٤هـ/ ١١٦٨م[١٠].

وانتهت هذه الحملة بدخول المسلمين إلى مصر وقتل شاور وزير الخليفة الفاطمي العاضد (٥٥٥-٥٦٧هـ/ ١١٦٠-١١٧١م)[١١]. عندها أسندت الوزارة إلى أسد الدين شيركوه عام ٥٦٤هـ/ ١١٦٨م[١٢]. ولكن وزارته لم تدم أكثر من شهرين، إذ توفي فأسندت الوزارة بعدها لصلاح الدين[١٣].

وقد واجه صلاح الدين العديد من الثورات الداخلية كثورة مؤتمن الخلافة[١٤]، وكنز الدولة[١٥]. فضلا عن تصديه للتحالف البيزنطي الصليبي الذي يهدف للاستيلاء على دمياط ٥٦٥هـ/ ١١٧٠م[١٦]، وكذلك التحالف الصليبي النورماني ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م[١٧].

تمكن السلطان صلاح الدين مؤسس الدولة الأيوبية من توحيد الجبهة الإسلامية وإلحاق هزيمة ساحقة بالصليبيين في معركة حطين ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م وطردهم من بيت المقدس ومعظم بلاد الشام بعد تكبيدهم خسائر فادحة [١٨].

وعندما قامت الدولة الأيوبية كانت البحرية الاسلامية ضعيفة تمامًا، وخصوصًا بعد استيلاء الصليبيين على الموانئ الشامية الهامة مثل صور[١٩] وعكا [٢٠]وعسقلان [٢١]وغيرها مما شجعهم على مهاجمة الموانئ المصرية مثل الاسكندرية ودمياط ورشيد[٢٢] وتنيس[٢٣] وغيرها[٢٤]، إلى جانب ما قام به شاور[٢٥] عندما نزل عموري الأول[٢٦] في مصر من حرق مراكب الاسطول وما أعقب ذلك من نهبها[٢٧].

قيام دولة الموحدين:

أقام الموحدون دولة مترامية الأطراف في منطقة امتدت من طرابلس الغرب حتى المحيط الأطلسي والأندلس في القرنين الثاني عشر والثالث عشر للميلاد (القرن السادس والسابع للهجرة). ويعدُّ عبد المؤمن بن علي أحد تلاميذ محمد بن تومرت (ت:٥٢٤هـ/١١٢٩م)[٢٨] هو المؤسس لدولة الموحدين مع ابن تومرت الذي ساهم بدور رئيس في قيامها[٢٩]، وأمن الموحدون بأنهم على الحق وأن سواهم على باطل، وتأكيدًا لذلك سماهم محمد بن تومرت بالمؤمنين[٣٠]، وأطلق عليهم لقب الموحدين لخوضهم في علم الإعتقاد، الذي لم يكن أحد يخوض في شيء منه في ذلك الزمان[٣١]، وكان من يخلفه في رئاسة الموحدين هو الخليفة الحق، وبذلك اتخذ عبد المؤمن بن علي منذ توليه الأمر لقب (أمير المؤمنين) استنادًا إلى قول ابن تومرت: (أنتم المؤمنون وهذا أميركم)[٣٢] ، فاستحق بذلك إمرة المؤمنين، كما أن أتباعه يؤمنون بما في كتاب ابن تومرت الذي ألفه في عقيدة التوحيد باللغة البربرية[٣٣]، ويحوي الكتاب معلومات عن العقائد والعلم بحقيقة القضاء والقدر والإيمان بالله ولما كثر طلابه طلب إليهم مبايعته على أساس أنه المهدي المنتظر[٣٤].

ولا شك أن ابن تومرت كان يلحظ تدهور الأحوال السياسية الداخلية في دولة الخلافة العباسية، كما يبدو أنه التمس خلال مروره بمصر التدهور السياسي الداخلي أيضًا الذي كانت تعانيه الخلافة الفاطمية، فأيقن أن الحالة المزرية التي يعيشها العالم الإسلامي تقتضي إقامة خلافة إسلامية جديدة تضم تحت لوائها العالم الإسلامي كله [٣٥].

بوفاة المهدي بن تومرت، تولى عبد المؤمن بن علي[٣٦]، الذي استمر في ما بدأه ابن تومرت وتمكن من القضاء على الدولة المرابطية وتأسيس الدولة الموحدية[٣٧].

لقد قامت الدولة الموحدية على أساس دعوة دينية تتضمن القضاء على الجهالة الدينية والزندقات المنتشرة في البلاد، طابعها الإصلاح والتجديد وهدفها تحقيق وحدة تشمل كافة أرجاء العالم الإسلامي ، ومن الناحية السياسية والعسكرية كان يرمي إلى تكوين دولة تُعيد إلى الإسلام مجده، تنضوي تحت لوائها سائر دول العالم الإسلامي، وترجع تلك القناعة التي تولدت لدى الموحدين بأحقيتهم بالخلافة وعدم صلاح العباسيين لرئاسة العالم الإسلامي، وذلك عكس دولة المرابطين٣٨.

ولكي تستند خلافة الموحدين إلى الأسس الشرعية اللازمة، نسب الموحدون كلًّا من المهدي وعبد المؤمن بن علي إلى النسب النبوي عن طريق الأدارسة [٣٩]. وباستيلائهم على مدينة مراكش سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م، ارتفعت مكانتهم في نفوس الناس فأقدموا مباشرة على قطع الخطبة العباسية في بلاد المغرب، معلنين استقلالهم الروحي والإداري، فلم يعترفوا بالخلافة العباسية، بل اعتبروا أنفسهم خلفاء، وأن مركز الخلافة مراكش لا بغداد [٤٠].

ومما لا شك فيه أن قيام دولتين مجاورتين لبعضهما ومختلفتين في التوجهات والأهداف سوف ينتج عنه حدوث صراع بينهما، فالموحدون كانوا يصبون إلى إقامة خلافة إسلامية تحل محل الخلافة العباسية التي لا يعترفون بها، بينما كان الأيوبيون يعترفون بالخلافة العباسية، وإن كانت اسمية.

- **العلاقات بين الدولة الأيوبية ودولة الموحدين:**

كان الموحدون يطمحون لغزو بلاد المشرق، وإن خطوتهم الأولى كانت البلاد المصرية، وبالتأكيد كان الأيوبيون يعلمون بذلك. لذا أرادوا أن يأخذوا زمام المبادرة من أيديهم، فقاموا بتكليف بعض كبار شخصياتهم كشرف الدين قراقوش بالتوجه نحو المغرب لإيجاد مراكز نفوذ لهم، فتكون خط الدفاع

الأول في وجه أطماع الموحدين، كما يلاحظ موقف الخلافة العباسية من استقلال الموحدين بالمغرب وتلقبهم بالخلفاء، فقد كان وضعها الضعيف المتفكك من جهة، وانشغالها بجبهة بلاد الشام والتصدي للخطر الصليبي من جهة أخرى، لا يسمح لها بتحريك ساكن ضدهم. ومع ذلك نجد أن الخليفة العباسي المستضيء بأمر الله (٥٦٦-٥٧٥هـ/١١٧٠-١١٧٩م) كتب للسلطان صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٧٠هـ/١١٧٤م عهدًا بولاية مصر والشام واليمن والمغرب وكل ما يفتحه بسيفه[٤١]، وما حالات الاصطدام التي حدثت في إفريقية بين قوات صلاح الدين الأيوبي وأنصار الموحدين بعد هذا التاريخ إلا حلقة من حلقات الصراع السياسي والعسكري بين الدولتين العباسية والموحدية.

عندما اعتلى الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٧٩-١٢٢٥م) سدة الخلافة العباسية خلفًا لوالده المستضيء[٤٢]، بعث للسلطان صلاح الدين الأيوبي رسولًا يطلب منه أن يسلم إليه المخطوطات التي عثر عليها في خزائن الخلفاء الفاطميين في مصر، والتي كانت تتضمن كتاب "الاستقصا في نسب من أقصى"، وهو كتاب في الأنساب من تأليف القاضي محمد بن سلامو المصري. وكان القصد دون شك من مصادرة الكتاب خوف العباسيين من اشتهار انتساب الموحدين إلى قريش فيزدادون تقربًا من استحقاق الخلافة[٤٣].

ولعل أبرز الأسباب التي دفعت الخلافة العباسية الى أن تتخذ موقفًا عدائيًا من الدولة الموحدية والذي أتضح جليًا من خلال تأييدها لحركة بني غانية [٤٤]وحركة قراقوش الغزي[٤٥].

ربما يرجع ذلك إلى عدم اعتراف الموحدين بالخلافة العباسية في بغداد وتلقبهم بألقاب الخلافة، يأتي في مقدمة هذه الأسباب، فضلًا عن أن الموحدين قاموا بقطع الخطبة للخلافة العباسية على منابر المغرب والأندلس، بعد أن كانت تتلئ على هذه المنابر في عصر الدولة المرابطية التي كانت تدين بالولاء للخلافة العباسية وتستمد الشرعية منها[٤٦].

ولما وصل خبر قيام دولة صلاح الدين الأيوبي في مصر على أنقاض

الدولة الفاطمية إلى مراكش أظهر الخليفة أبو يعقوب(٥٨٠-٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٩٨م) استياءه من هذه الأنباء، لما يترتب على ذلك من ظهور شعار العباسيين من جديد في تلك البلاد[٤٧]، لا سيما وأن الموحدين كان لديهم طموح عريض في غزو بلاد المشرق وأن خطوتهم الأولى لذلك كانت الإستيلاء على الديار المصرية.

ولقد كان السلطان صلاح الدين الأيوبي على علم بسياسة الموحدين العدائية تجاه دول المشرق الإسلامي، وقد وضحت معرفته بهذه السياسة في الرسالة التي بعث بها إلى الخليفة العباسي المستضيء بالله (٥٦٦-٥٧٥هـ/ ١١٧٠-١١٨٠م) في سنة ٥٧١هـ/ ١١٧٥م حيث ذكر فيها: «ولنا في الغرب أثر أغرب وفي أعماله دون مطلبها مهالك كما يكون المهلك دون المطلب وذلك أن بني عبد المؤمن قد اشتهر أن أمرهم قد أمر، وملكهم قد عمر، وجيوشهم لا تطاق وأمرهم لا يشاق» [٤٨]، وقد مرت العلاقات بين الدولتين بمرحلتين هما:

***المرحلة الأولى (العلاقات العسكرية):**

كان السلطان صلاح الدين الأيوبي يعي جيدًا طموح الموحدين ذلك، لذا نجده يسرع في تملك زمام المبادرة من أيديهم، ويقوم بإرسال أحد قادته البارزين وهو شرف الدين قراقوش نحو المغرب لإيجاد مركز نفوذ له هناك يكون خط الدفاع الأول في وجه أطماع الموحدين من جهة، ومن جهة اخرى توفير موطن آمن يسير إليه بأهله إن أخرجهم نور الدين زنكي[٤٩] من مصر[٥٠].

وتختلف الروايات التاريخية في تحديد السنة التي سار فيها قراقوش إلى المغرب، فمجموعة منهم ذكروا أنها سنة ٥٦٨هـ/١١٧٢م[٥١]، وعند آخرين ٥٧١هـ/١١٧٥م[٥٢]، والرأى الثالث فيجعلها سنة ٥٧٥هـ/١١٧٩م[٥٣]. ويبدو أن سبب الاضطراب في الروايات أن قراقوش لم يكن يقيم بالمغرب بصورة دائمة، وإنما كان يعود للقاهرة بعد كل نصر يحققه، وعليه فنحن نأخذ بالرواية

التي أجمعت عليها معظم المصادر وهي أن بداية أمر قراقوش ودخوله للمغرب كان في سنة ٥٦٨هـ/١١٧٢م، أي في السنة التالية لتملك السلطان صلاح الدين الأيوبي أمر مصر، ففي سنة ٥٦٨هـ/ ١١٧٢م توجه شرف الدين قراقوش مملوك تقي الدين عمر بن شاهنشاه الأخ الأكبر لصلاح الدين الأيوبي من مصر إلى المغرب في طائفة من الجند، وبصحبته إبراهيم قراتكين، وعند العقبة[٥٤] اتفقا على تقسيم الجيش إلى فريقين ينفرد كل واحد بما يفتحه[٥٥] وتمكن قراقوش من السيطرة على معظم بلاد المغرب الأدنى بإستثناء مدينة المهدية وصفاقس وقفصة وتونس وما حولها من القرى وخطب فيها لصلاح الدين وأخيه تقي الدين[٥٦]، بينما تمكن إبراهيم قراتكين من السيطرة على قفصة وضواحيها وجميع القرى المحيطة بها، وخطب فيها للخليفة العباسي وصلاح الدين[٥٧].

بعد هذا الانتصارات الكبيرة على دولة الموحدين قرر شرف الدين قراقوش وصاحبه قراتكين في سنة ٥٧١هـ/ ١١٧٥م العودة إلى مصر[٥٨]، استجابة لطلب جنوده، وقال ابن أبي طيء: «تم إن أصحابه رغبوا في الرجوع إلى مصر، وخشي قراقوش أن يقيم وحده» [٥٩].

وبعد أن أعاد قراقوش تجهيز جيشه، توجه للمرة الثانية إلى مصر وكان ذلك في سنة ٥٧٣هـ/ ١١٧٧م ونزل بمدينة أوجلة[٦٠]، ثم توجه إلى طرابلس فدخلها سنة ٥٧٥هـ/ ١١٧٩م وفيها أخذ العهود والمواثيق من شيوخ قبيلة ذباب على الوقوف معه ضد الموحدين، فتمكن بهم من إحكام سيطرته على مدينة زليطن والطابية[٦١] ولبدة[٦٢] ومسلاتة[٦٣]، وامتدت سيطرته إلى مكان يعرف بالوطاء[٦٤]

وفي هذه السنة ٥٧٧هـ/١١٨١-١١٨٢م عظمت الخلافات بين القبائل العربية في إفريقية، فقد نجح قراقوش في زيادة الفرقة والفساد بينها[٦٥]. وقد كانت قبيلة سليم تقف في أواخر هذه السنة ٥٧٧هـ/١١٨٢م إلى جانب قراقوش وتخوض معه معركة ضد القوات الموحدية بالقرب من القيروان انكسر فيها الجيش الموحدي وغنم قراقوش وأسر عددًا كبيرًا من قادة الموحدين منهم ابن

صاحب ديوان إفريقية، الذي افتدى نفسه بخمسة وستين ألف دينار عينًا وبأربعين ألف دينار متاعًا(٦٦).

والجدير بالذكر بأن العلاقة بين قراقوش وإبراهيم قراتكين ساءت بسبب العداء المتأصل بين قبيلة ذباب وزغب(٦٧)، وعند مكان يعرف بوادي أرقطين وقعت معركة كبيرة بين الطرفين انتهت بهزيمة قراقوش، فقد فيها كل ما غنمه في فتوحاته، وانفض عنه أغلب رجاله ولم يبق منهم سوى نفر يسير لا يتجاوزون المائة والأربعين فارسًا لا يملكون إلا دروعهم ولامات حربهم وخيولهم، فالتجأ بهم إلى وادي محسن(٦٨)، وبدأ يعيد تنظيم قواته فتوافد عليه أصحابه والموالون له، فتوجه بهم إلى طرابلس وتمكن من الإستيلاء على تاجوراء بالقوة وغنم أموالًا كثيرة(٦٩)، هذا في الوقت الذي كان أصحاب إبراهيم قراتكين ينفضون من حوله ويلتحقون بقراقوش، فلما رأت قبيلة زغب ذلك أشارت عليه بمراسلة قراقوش وأن يعرض عليه التنازل عن شرقي جبل نفوسة على أن يحتفظ بغربيه ، فتم عقد الصلح على ذلك(٧٠).

فتح هذا الإتفاق الطريق أمام قراقوش ليتفرغ للسيطرة على المناطق الواقعة في شمال جبل نفوسة فتمكن في سنة ٥٧٦هـ/ ١١٨٠م من السيطرة على دمر التي لم يجد واليها الموحدي من سبيل بعد أن وقعت كل قرى وضواحي المدينة بإستثناء قلعتها إلا أنه طلب العفو والصفح من قراقوش، وأن يكون غلامًا له ، فأمنه ورده إلى قلعته، وأحسن إليه، فقام الوالي الموحدي بإحضار من أطاعه من سكان الجبل ودخلوا في طاعة قراقوش، وبعد أن اطمأن على المدينة سار نحو قلعة العطش، وبعد حصار دام ثمانية عشر يومًا تمكن من دخولها وطلب أهلها الأمان، فاشترط عليهم دفع مبلغ من المال، فأدوه فأبقاهم في قلعتهم بعد أن استحلفهم على الطاعة(٧١)، ومنها توجه نحو قلعة لامة فتمكن من دخولها عنوة بعد أن تمكن من إنزال هزيمة كبيرة بأهلها، ثم أمنهم ودخلوا في طاعته، ورد أمر القلعة إلى صاحبها بعد أن اشترط عليه «أنه متى طلبها وسير إليه من يكون فيها سلمها إليه» (٧٢).

في سنة ٥٧٧هـ/ ١١٨١م سار قراقوش نحو مدينة قفصة، فلما

استعصت عليه تركها وتوجه إلى القيروان فخرجت له قوات الموحدين يتقدمها أبو موسى أحد أبناء الخليفة عبد المؤمن في حشود كبيرة، فاستنجد قراقوش بالقبائل العربية من قبيلة بني الشريد من عرب بني سليم، وقبيلة ذباب فحلت الهزيمة بالموحدين، ولاذوا بالفرار إلى مدينة القيروان وتحصنوا داخل أسوارها(٧٣).

وبينما كان قراقوش يتقاسم الغنائم التي حازها من الموحدين مع جنده وعرب سليم، وصلته الأنباء باستيلاء زعيم زغبة ناصر الدين إبراهيم على قلعة أم العز وإنزال أهله ونسائه منها، فقرر العودة للنيل منه لأنه نكث عهده (٧٤).

وفي سنة ٥٧٨هـ/١١٨٢م أظهر والي طرابلس الشيخ عبد المجيد بن مطروح العداوة لقراقوش ومنعه من دخول المدينة، فما كان من قراقوش إلا أن قصد طرابلس وحاصرها وضيق عليها، وعندما عجز أهل المدينة عن تحمل الحصار أشاروا على الشيخ عبد المجيد تسليم المدينة، فراسل بدوره قراقوش وسأله أن يرسل إليه قوما يقرر يرحل عنهم، فأجابهم قراقوش إلى ذلك وبقيت المدينة في امرة أميرها الموحدي(٧٥).

ثم سار قراقوش تجاه إفريقية وحاول الاستيلاء على قابس مستغلًا ثورة القبائل العربية هناك بقيادة عرب سليم ضد الموحدين، وبفضل ما قدمه من دعم واسناد لعرب سليم تمكنوا من هزيمة الجيوش الموحدية بالقرب من قابس سنة ٥٧٩هـ/١١٨٣م، حتى وقع في أسرهم اثنان من اخوة الخليفة أبي يعقوب وهما أبو علي وأبو موسى، وقد تم اطلاق سراحهما مقابل فدية كبيرة(٧٦).

وفي مدينة الحامة اتصل بنو غانية بقراقوش وعقد معه تحالفًا ضده الموحدين، وكان ذلك سنة ٥٨١هـ/ ١١٨٥م، وتمكنوا من السيطرة على بلاد إفريقية كلها عدا تونس والمهدية، وخطبوا فيها للخليفة العباسي الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ/ ١١٧٩-١٢٢٥م) وفي سنة ٥٨٢هـ/ ١١٨٦م سيطروا على مدينة قفصة(٧٧)، وفي سنة ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م تمكنوا من إنزال هزيمة كبيرة بقوات الموحدين التي خرجت لمقاتلتهم عند مكان يعرف بعمرة، وقتلوا معظم قادتهم، ومن نجا منهم لاذ بالفرار إلى تونس(٧٨).

ولما بلغ الخليفة أبا يوسف يعقوب المنصور (٥٨٠-٥٩٥هـ/ ١١٨٤-١١٩٩م) نبأ هزيمة قواته في عمرة خرج على رأس جيش إلى القيروان ومنها إلى الحامة حيث يتمركز قراقوش وبنو غانية ودار بين الطرفين قتال عنيف انتهى بانتصار الموحدين وإستعادتهم لمدينة قابس وقفصة[٧٩]، ودخل قراقوش ومعه جماعة من الغز في طاعة الموحدين وحملوا إلى مراكش، فأحسن الخليفة أبو يوسف يعقوب إليهم[٨٠]، غير أن قراقوش عاد في سنة ٥٨٦هـ/ ١١٩٠ ونبذ طاعة الموحدين وهرب من تونس واستجمع قواته وسار بها إلى طرابلس فملكها، وجعل منها مقرا لحكمه، وخضعت معظم بلاد الجريد (تونس) لسلطته[٨١].

تغيرت الأحوال بين قراقوش وبني غانية وعند وادي محسن جرت معركة بين الطرفين انهزم فيها قراقوش وفر إلى جبل نفوسة، ومنه إلى مدينة ودان وفيها تعرض للحصار من قبل يحيى بن غانية وحلفائه من قبيلة ذباب، فاضطر للاستسلام فقتل سنة ٦٠٩هـ/ ١٢١٢م[٨٢].

نلحظ مما سبق أن الأيوبيين في مصر استطاعوا أن يمدوا نفوذهم خلال فترة مبكرة من تاريخ دولتهم إلى كثير من بلاد إفريقية بفضل فتوحات القائد قراقوش، حتى لم يبق خارج سلطانهم سوى المهدية وصفاقس وقفصة وتونس، وتمكن قراقوش بمساعدة العرب من حكم تلك البلاد وإقامة الخطبة فيها للخليفة العباسي ولصلاح الدين. ويقول ابن الأثير إن قراقوش بفعل ما جمعه من أموال عظيمة من نواحي إفريقية "قويت نفسه، وحدثته بالاستيلاء على جميع إفريقية لبعد أبي يعقوب بن عبد المؤمن صاحبها عنها"[٨٣].

النتائج المترتبة على الصراع العسكرى الأيوبي ضد الموحدين:

إن أكبر التحديات التي واجهتها دولة الموحدين من جراء حملة قراقوش هي محاولة بعض السادة الموحدين الاستقلال عن الحكومة المركزية بمراكش، وتأسيس حكومات مستقلة في المناطق التي يحكمونها ؛ فبعد هزيمة الموحدين في معركة عمرة على يد قراقوش وبني غانية، اعتقد أبو الربيع سليمان عم

الخليفة ووالي تادلا أن الفرصة سانحة للوصول إلى كرسي الخلافة ، فأتصل أبو الربيع بشيوخ قبيلة صنهاجة لتحقيق غرضه [٨٤]، وبلغ الخبر الخليفة الموحدي، فأرسل له جيشًا الذي تمكن من إلقاء القبض عليه وسيره إلى العاصمة مراكش[٨٥]، وانتهى الأمر بقتله سنة ٥٨٤هـ، ١١٧٨م[٨٦].

ومن النتائج المترتبة أيضًا على هذا الصراع قيام كثير من الثورات ضد الموحدين منها على سبيل المثال لا الحصر **ثورة صنهاجة**[٨٧]، و**ثورات أهل قفصة** [٨٨]، فضلًا عن ذلك إستفحل شأن بني غانية الذين تحالفوا مع الخلافة العباسية ضد الموحدين، وعلى الرغم من الإنتصارات الكبيرة التي حققها الموحدون على بني غانية، إلا أن هذه الحركة قد أسهمت في أضعاف الدولة الموحدية عسكريًّا واقتصاديًّا وبالتالي كانت سببًا في انهيار هذه الدول؛ لأنها أشغلتها عن تأدية واجبها الأسمى وهو مقاتلة النصارى في بلاد الأندلس، وكانت من أسباب خسارة الموحدين في معركة العقاب سنة ٦٠٩هـ[٨٩]، وهذه المعركة كانت بداية انهيار الوجود العربي الإسلامي في الأندلس، وقيام ما يسمى بحروب الاسترداد المسيحية في البلاد المذكورة[٩٠].

العلاقات الدبلوماسية:

ترجع الأسباب التي دفعت صلاح الدين الأيوبي إلى الاتصال بالمنصور الموحدي على الرغم من العلاقات العدائية بين الطرفين:

إن الإنتصار الكبير الذي حققه السلطان صلاح الدين الأيوبي في معركة حطين وتحريره لبيت المقدس سنة ٥٨٣هـ[٩١]، أثار حفيظة البابوية في روما، فدعا البابا كلمنت الثالث ملوك أوربا إلى حملة صليبية كبرى من أجل إستعادة بيت المقدس[٩٢]. أما النقطة الثانية فهي عدم قدرة الخلافة العباسية في بغداد على تقديم المساعدة المباشرة للدولة الأيوبية على الرغم من السفارة التي أرسلها السلطان صلاح الدين الأيوبي إلى بغداد في سنة ٥٨٥هـ برئاسة المؤرخ بهاء الدين يوسف المعروف بابن شداد لانشغال الخلافة بالصراع مع السلاجقة، علاوة على ذلك قلة إمكانيات الخلافة العباسية آنذاك المادية والعسكرية [٩٣]، وبذلك لم يجد السلطان صلاح الدين الأيوبي مفرًّا سوى

الإستنجاد بالدولة الموحدية التي كانت تمتلك في ذلك الوقت أسطولًا بحريًّا قويًّا، وذلك من أجل فك الحصار عن عكا[٩٤]، فأرسل صلاح الدين الكتب وبعض الرسل إلى مختلف الجهات[٩٥]. وقد أرسل صلاح الدين سفارتين إلى الدولة الموحدية، وبيانهما كالتالي:

-سفارة بعثها السلطان صلاح الدين عام ٥٨٥هـ/١١٨٩م:

عندما بعث بسفارته برئاسة ابن شداد، كانت الرسالة موجهة منه إلى الخليفة المنصور الموحدي، وهذه الرسالة التي تحمل مجاملة المنصور بعبارة أمير المؤمنين، وسيد العالمين وقيم الدُّنيا والدين. إلى آخر النص الذي أورده القلقشندي صاحب "صبح الأعشى"[٩٦] وفيها يعرب السلطان صلاح الدين عما كان يعتزمه منذ وصوله إلى الديار المصرية (١١٧٢/٥٦٧) من مراسلة العاهل المغربي (أبي يعقوب يوسف) لا سيما بعد أن "ناب" عن العاهل في تطهير الديار المصرية من الضلال وتطهير بيت المقدس (١١٨٧/٥٨٣) وتحرير الصخرة من الرجس (١١٨٧/٥٨٣) ثم يخبره بردّ الفعل الذي أعقب ذلك التطهير وذلك التحرير من تهافت الإفرنج -خوفًا على مصيرهم- على المنطقة بما يحملونه من زاد وعتاد متخذين من ثغر (صور) مُتجمَّعهم إلى عكا الأسطول... حيث نزلنا إليهم ولاذوا بالخنادق وراوحوا بينها وبين المجانق.. "ولو أن دربة عسكرنا في البحر كدربتها في البر لعجّل الله فيهم بالإنتصاف... وقد اشتهر وصولهم على جهة القسطنطينية على عزم الائتمام إلى الشام في منسلخ الشتاء ومستهل الصيف... ولم نَرَ لِمكاثرة البحر إلا بحرًا من أساطيله المنصورة فإن عددها واف... ويمكنه أن يكفَّ شطرًا لأسطول طاغية صقلية ليقص جناح قلوعه أن تطير. وما رأينا أهلًا لهذه العزفة إلا حضرة سيدنا أدام الله صدق محبة الخير فيه... "، ويختم خطاب صلاح الدين بالإشارة إلى حامل هذه الرسالة، ولكن من غير أن يذكر اسمه...

في سنة ٥٨٦هـ/ ١١٩٠م تلقى الخليفة الموحدي سفارة مهمة من الملك الناصر صلاح الدين سلطان مصر والشام[٩٧] على يد وزيره عبد الرحمن

ابن منقذ[٩٨]، ويعود سبب هذه السفارة أنه بعد تولي صلاح الدين الأيوبي الحكم في مصر، اعترض النصارى أسطول صلاح الدين في البحر فبعث طلب المساعدة إلى المنصور لإعانته بالأساطيل لمنازلة عكا وصور وطرابلس، ومما يلفت النظر أن صلاح الدين لم يكن يجهل أن المنصور يعيش صراعًا مستمرًّا مع النصارى الأندلسيين، ولا شك ايضًا إن صاحب المغرب كانت به حاجة إلى حشد قواه البحرية والبرية حتى يتمكن من مغالبة أعدائه، وهذا يدفعنا إلى التساؤل كيف أقدم صلاح الدين على طلب المعونة البحرية من المنصور؟ وللإجابة عن هذا السؤال يمكن القول بان الهيبة التي كان يتمتع بها المجاهد المغربي في المشرق مبالغًا فيها بعض الشيء نتيجة لقوة الموحدين البحرية، وأن صلاح الدين كان يرى بأن المجاهد المغربي يجب أن يتحمل معه بعض المجهودات والتضحيات، لأن الأراضي المقدسة لها حرمتها وقدسيتها عند جميع المسلمين، وأن الواجب على الجميع حمايتها والدفاع عنها[٩٩]. لذلك كان يرى في الدولة الموحدية القوة التي يمكن أن تقف مع في وجه النصارى[١٠٠]، فكتب إلى الخليفة الموحدي يعقوب المنصور قبل هذه السفارة رسالة سنة ٥٨٥هـ/ ١١٨٩، جاءت الرسالة في كتاب الروضتين التي وصفت الخليفة الموحدي بألقاب تدل على مظاهر التبجيل والاحترام "[١٠١].

وكانت تلك الرسالة من إنشاء الأديب عبد الرحمن البياتي المعروف بالقاضي الفاضل إلى خليفة الموحدين أبي يوسف يعقوب، وفي ديباجتها ((من صلاح الدين إلى أمير المسلمين))[١٠٢]، يعرفه الواقعة منها: «لقد تجاوزت عدة من القتلى على عكا، الخمسين ألفًا قولا لا يطلقه التسمح، بل يجوزه، التصفح فانبرى في هذه السنة فرنسيس وانكليس وملوك آخرون في مراكب بحرية وحمالة حملوا فيها الخيول والخيالة والمقاتلة والآلة ووصلت كل سفينة تحمل مدينة... إلخ» [١٠٣]، ثم تقول الرسالة «وأحوج ما كنا الآن إلى النجدة البحرية والأساطيل المغربية، فان عاريتنا بها ترد وعاديتنا بها تشتد والأمير يبلغ ما بلغه من خطب الإسلام وخطوبة ويقوم في البلاغ يوم الجمعة مقام خطيبة ويعجل العودة وقبلها الإجابة... إلخ» [١٠٤] وفي هذا دليل على إختصاص ولاة

الأمر بالمغرب بالأساطيل الجهادية وعدم عناية الدول بمصر والشام العناية الكافية، لذلك العهد. كما بعث صلاح الدين إلى أبي يوسف يعقوب بهدية مع مبعوثه ابن منقذ، مصحفين كريمين ومائة درهم من دهن البلسان وعشرين رطلًا من العود وستمائة مثقال من المسك والعنبر وخمسين قوسًا عربية بأوتارها وعشرين من النصول الهندية وسروجًا عدة مثقلة(١٠٥).

ووصل ابن منقذ إلى المغرب حيث فاس، فشاهد فيها عظمة المدينة التي بهرته بجمالها وكبر حدائقها واتساع ضياعها(١٠٦)، فصادف المنصور بالأندلس، فانتظره بفاس إلى أن رجع فقابله وسلمه الرسالة وقدم الهدية(١٠٧)، ثم شرح الغرض من سفارته(١٠٨). أما المنصور فقد حمل الرسول على مناجم البرد والكرامة، وأكرمه على قصيدته التي عدتها أربعون بيتًا، ألف دينار لكل بيت وقال له: إنما أعطيناك لفضلك ولبيتك، ورده إلى مرسله عام (٥٨٨هـ/١١٩٢م) ولم يجبه إلى حاجته(١٠٩).

ومن أهم الملاحظات على تلك الرسالة، مخاطبة صلاح الدين الحاكم الموحدي يعقوب بن يوسف في كتاب رقيق دون أن يسميه أمير المؤمنين واستخدم لقب غير "أمير المؤمنين" إذ خاطبه الحضرة سلطان الإسلام، ومع ذلك استقبل الرسول استقبالًا جيدًا لكن دون أن يلبي طلبه.

ولعل من أهم أسباب عدم إستجابة يعقوب الموحدي لطلب صلاح الدين ربما يرجع إلى عدة احتمالات، والتي من أهمها مساعدة المماليك المصريين لبني غانية في ثورتهم بإفريقية ضد المنصور، والتي كان صلاح الدين يظهر فيها ولو بصفة غير مباشرة بمظهر الشريك الذي لا يمكنه التهرب من المسؤولية، كما أن صلاح الدين الأيوبي لم يكن على علم بحقيقة سير الأمور في المغرب والأندلس في تلك الفترة، ذلك أن يعقوب المنصور ما كاد يتولى الخلافة عقب وفاة أبيه حتى أخذ يواجه سلسلة الأحداث حيث اشتغل بثورة ابن غانية، أما في الأندلس فقد عانى المنصور من أجل رد عدوان النصارى على أراضي الأندلس، فبسبب هذه الظروف لم يلق صريخ صلاح

الدين صدى[١١٠]، غير أن صلاح الدين لم ييأس من الفوز بعون الخليفة الموحدي، ومن ثمة فقد اعتزم أن يكرر محاولته فعاد في العام التالي[١١١]، و"أرسل وزيره ابن منقذ سفيرًا فخرج من الإسكندرية متجها إلى المغرب فوصل إلى إفريقية في سنة ٥٨٦هـ/١١٩٠م، ثم واصل ابن منقذ مسيرته حتى وصل إلى بجاية، وفي رجب من نفس السنة وصلت كتب أبي زيد والي إفريقية وأبي الحسن والي بجاية إلى الخليفة أبي يعقوب المنصور، تتضمن وصول ابن منقذ إلى ديارهم ومبالغته في الحرص على كتمان خبر وصوله إليهم والهدف من هذه الزيارة، وأفادت هذه الكتب بمدى الترحاب الذي قوبل به"[١١٢]، إذ قال ابن عذارى: ".... ولما جاء فيه من انشغاله فروجع السادات بالشكر على ما قابلوه به من الإكرام وأن لا يبحث عنه بشيء من الاستفهام، ثم قدمت المخاطبات إلى من بالمغرب من الولاة والعمال بالتوسعة له في نزل والاحتفال به... وأن يستقر بمدينة فاس"[١١٣].

وتتلخص تلك التعليمات التي صدرت للسفير ابن منقذ في أن عليه أولًا أن يطلع أخبار البلاد وأخبار أهلها بما في ذلك العادات والمعاملات، وأن له أن يطلع على رسالة الإعتماد قبل تسليمها مختومةٌ للمنصور وذلك لمزيد العلم، وعليه أن يقدم للعاهل المغربي عرضًا مفصلًا عما قام به صلاح الدين في مضر من تدابير لإقامة المذهب السنِّي مكان الشيعي... ويتحدث عن حركاته نحو الشام وغزواته ضد الإفرنج وفتح بيت المقدس... ويطلب من السفير أن يسعى للحصول على نجدة الأسطول المغربي متى لم يكن مشغولًا بمهمة أو بمباشرة عدوٍّ ما... وإلا فهناك مجالات أخرى لبذل العون تتجلى في النجدات البرية والمساعدات المالية ، وقد أورد صاحب كتاب الإستبصار أن الخليفة الموحدي التقى بابن منقذ في السادس من محرم سنة ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م وأنه غادر بعد خمسة أيام[١١٤]، وأوردت المصادر أن ابن منقذ نظم قصيدة من أربعين بيتا يمدح فيها الخليفة المنصور[١١٥].

الخاتمة

بعد كل ما استعرضناه عن طبيعة العلاقة بين الدولتين الأيوبية والموحدية، خلص البحث إلى عدة نتائج تجمل على النحو التالي:

- شهد المغرب والمشرق توترًا سياسيًّا وعسكريًّا، مكونًا سمات سياسة بني العباس تجاه الموحدين على عهد صلاح الدين الأيوبي ونائبه قراقوش وما كان له نتائج سلبية على حركة الجهاد في المشرق والمغرب على حد سواء، أما الموحدون، فقد كان هدفهم النزوح نحو المشرق وبسط سيطرتهم على الحرمين الأمر الذي يفسر طبيعة الصراع السياسي والعسكري في إفريقية بين الدولة العباسية ودولة الموحدين.
- كان من أهم نتائج الصراع العسكري الأيوبي التسبب بالكثير من المشاكل والإضطرابات لدولة الموحدين في المغرب والأندلس على حد سواء؛ ففي المغرب كثرت الثورات والمحاولات الرامية للإنفصال والاستقلال عن الدولة الموحدية، أما الأندلس فقد استغل القشتاليون والبرتغاليون الظروف التي يمر بها الموحدون في المغرب وبدأوا يكيلون الضربات تلو الأخرى للموحدين في الأندلس لمحاولة طردهم منها والسيطرة عليها، حيث لم تسمح هذه المشاكل التي سببها قراقوش للموحدين في المغرب أن يتفرغوا لمحاربة النصارى ورد عدوانهم عن مدن الأندلس، وإن كان الموحدون في النهاية استطاعوا القضاء على هذه المشاكل، وإنزال العديد من الهزائم بالقشتاليين والبرتغاليون إلا أنها استنزفت منهم الكثير من الجهد والمال والرجال مما كان له أثر سلبي على مستقبل دولة الموحدين على المدى البعيد.
- لم تكن العلاقات الدبلوماسية أوفر حظًّا من العلاقات الحربية، فصلاح الدين في المشرق لم يكن يجهل أن المنصور الموحد كان يعيش صراعًا مستمرًّا مع النصارى الاندلسيين وأنه بحاجة إلى حشد كل قواه البرية والبحرية، ولكن صلاح الدين كان يرى أن خطر الصليبيين والجهاد ضدهم كان عبئًا ثقيلًا

وأن على القائد المغربي أن يشاركه وأن يتحمل معه بعض التضحيات على اعتبار أن حماية الأراضي المقدسة مسؤولية جميع المسلمين.

أما الموحدي، فلم يجب صلاح الدين لطلبه بسبب السياسة الأيوبية في المغرب ومساعدة المماليك المصريين لبني غانية في ثورتهم بإفريقية، وكان يجب أن يلتفت إلى أوضاعه الداخلية لاستتباب الأمن والنظام وحشد كل قواه البرية والبحرية لمواصلة الصراع مع بني غانية ومواصلة جهاد الصليبيين في الأندلس.

– أظهرت الدراسة أن بني غانية كانوا يرفضون قيام الدولة الموحدية لأسباب كثيرة، كان من بينها أن بني غانية كانوا يرون بأن الخلافة العباسية هي واحدة تشمل جميع المدن الإسلامية ويرفضون شق صفوف المسلمين بظهور دول من شأنها أن تُضعِف قوى المسلمين في المغرب والأندلس، لذا رفعت شعار القتال والعصيان ضد الدولة الموحدية واستمرت في صراع مع الموحدين غير أنهم لم يتمكنوا من تحقيق أهدافهم في إعادة المغرب الاسلامي إلى الخلافة العباسية.

الملاحق

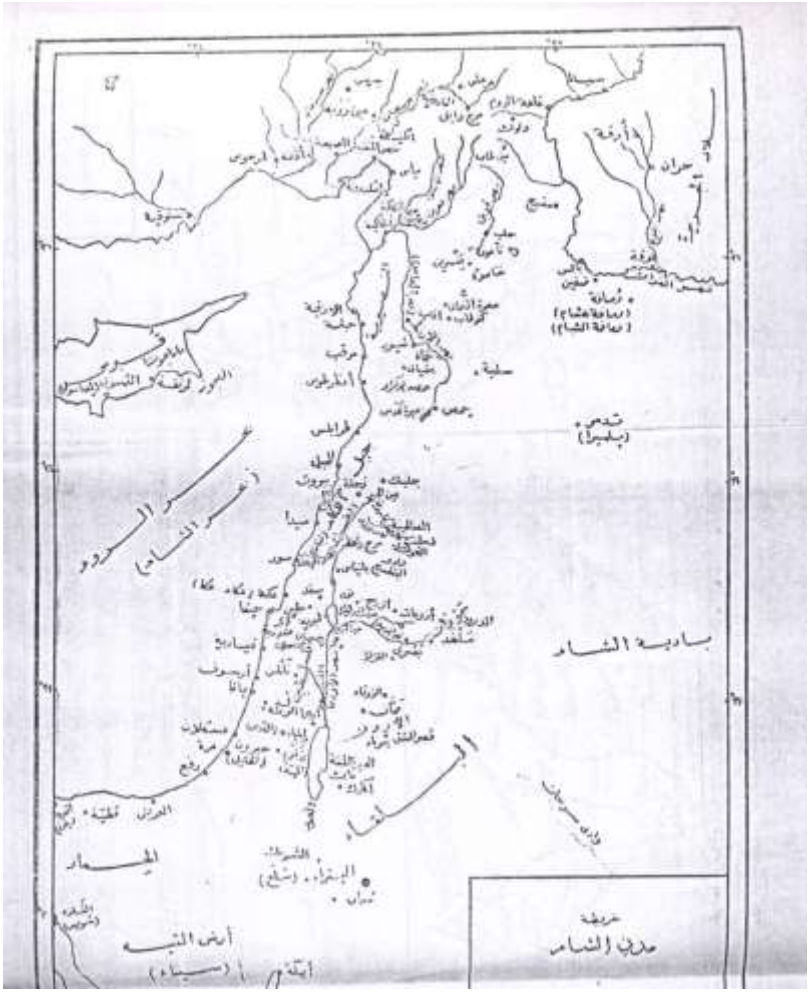

خريطة توضح امتداد نفوذ الدولة الأيوبية فى مصر والشام.نقلًا عن سميرة سالم السعيدي : الحياة العلمية فى مدينة حماة فى العصر الأيوبي ، رسالة ماجستير ،مقدمة إلى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ص٢١٤ .

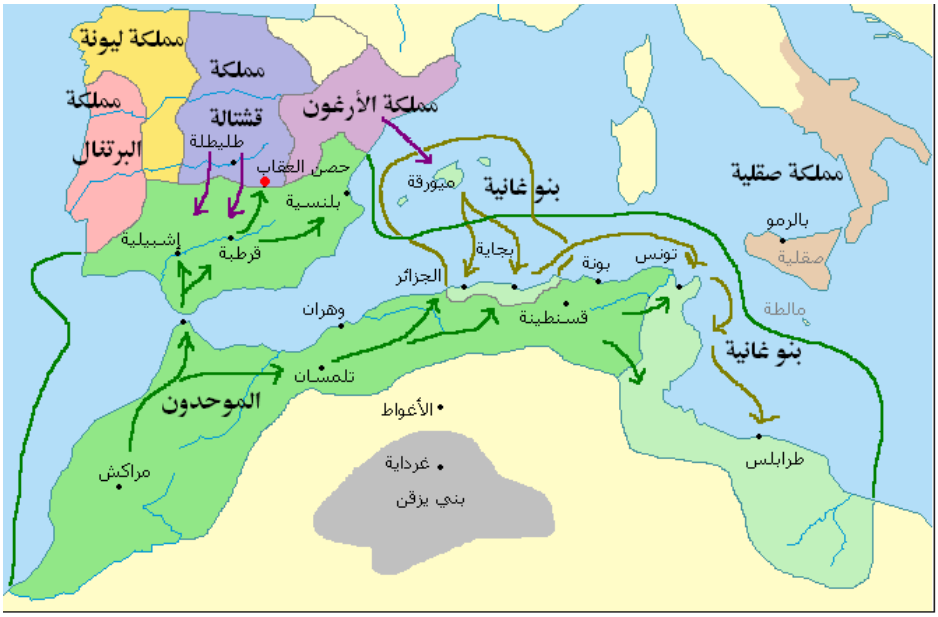

خريطة توضح حدود الدولة الموحدية فى المغرب والأندلس وعلاقتها بالقوى المجاورة عن : محمد عبد الله عنان: عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس ، ص.٢٥٤

الهوامش

(١) حسن، حسن علي، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس "عصر المرابطين والموحدين"، ط ١، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٠م، ص٥٥.

(٢) المراكشي، محي الدين عبد الواحد بن علي التميمي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ط١، تحقيق محمد سعيد العريان، محمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٩٤٧، ص٢٨٤.

(٣) قراقوش هو أبو سعيد قراقوش بن عبد الله الأسدي الملقب ببهاء الدين، كان خادمًا عند صلاح الدين الأيوبي ثم اعتقه، وعندما استقل صلاح الدين بمصر جعله نائبًا عنه مدة من الزمن، وفوض إليه أمور الدولة، وهو الذي بنى السور المحيط بالقاهرة، كما أنَّه بنى القناطر التي بالجيزة، وعندما فتح صلاح الدين مدينة عكا سلمها إليه، ولكنه وقع أسيرًا بيد الفرنجة، فافتداه صلاح الدين بعشرة آلاف دينار، بعدها توجَّه إلى المغرب بأمر من صلاح الدين، وسيطر على بعض المناطق هناك بمساعدة ابن غانية؛ ابن خلكان وفيات الأعيان، ج٤، ص٩١؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح عمر عبد السلام تدمري، ط٢، (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٣م)، ج١٢، ص١١١٨؛ المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني العبيدي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، (دار الكتب العلمية، بيوت، ١٩٩٧م)، ج١، ص٢١٢.

(٤) ابن الأثير (أبو الحسن علي بن الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت٦٣٠هـ): الكامل في التاريخ، دار الفكر ، بيروت ١٩٧٨م ، ج١١، ص٥٢١ .

(٥) ابن شداد، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٤م، ص٧٦؛ ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية في السيرة النورية، تحقيق محمود زايد، دار الكتاب الجديد بيروت، ط ١٩٧١م، ص١٦٤؛ محمد العبد: "نورا" لدين بطل مسلم تحتاج الأمة إلى أمثاله، مجلة العربي السنة الرابعة، العدد الخامس والأربعون ١٩٦٨م، الكويت، ص٧٥.

(٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ط ١٩٧٩م، ج١١، ص٢٩٨.

(٧) أبو شامة الروضتين في أخبار الدولتين، ج١، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٩٧٤م، ص١٣٢.

King. E, The knights Hospitalres in the Holy land, London, 1931, P. 89.

(٨) المقريزي: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق محمد حلمي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط١٩٧٣م، ج ٣، ص٢٦٦؛ ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة، ط ١٩٥٣م، ج١، ص١٣٧.

وعن سير أحداث الحملة النورية الأولى ونتائجها، انظر: الحنبلي؛ شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، تحقيق مديحة الشرقاوي، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، ط ١٩٩٦م، ص٦١؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ج٥، ص١٩٨؛ وليم الصوري: الحروب الصليبية، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط ١٩٩٤م، ج٤، ص٢٧؛ أيمن فؤاد: الدولة الفاطمية في مصر، الدار المصرية، القاهرة، ط ١، ١٩٩٢م ؛ مصطفى عبد الحفيظ خميس، أثر الصراع بين الوزراء العظماء خلال العصر الفاطمي الثاني على سياسة مصر الداخلية والخارجية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنيا ٢٠٠١م، ص١٢٠؛ صيتة عبد الله السرحان العلاقات السياسية بين مصر والشام في عهد الملك العادل نور الدين زنكي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، الرياض، ١٩٩٠، ص٣٣٠.

Bordonove (G), les croisades et le Royaume de Jerusalem, Paris. P. 236 ; Nicholson (R): Joscelyn III and the fall of crusader states, Leiden, 1973. P. 49.

(٩) عن أحداث الحملة النورية الثانية ونتائجها انظر ابن الأثير: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل، تحقيق عبد القادر طليمات دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٦٣م، ص١٣٢؛ ابن واصل: مفرج الكروب في اخبار بني أيوب، ج ١، ص١٤٨

أمينة البيطار: صلاح الدين والصليبيون، مجلة الفكر الاستراتيجي، العدد ١٩، ط ١٩٨٧م، معهد الإنماء، بيروت، ص٢١١.

Richard, J., le Royoume latin de Jerusalem, Paris, P. 52 ; Sunders, J, A history of Medieval Islam, London, P. 164.

(١٠) عن أحداث الحملة النورية الثالثة انظر ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، تحقيق حسن الشماغ، مطبعة حداد، البصرة، م٤، ط،١٩٦٧م، ص،٤٧ ؛ فهمي توفيق مقبل الفاطميون والصليبيون، الدار الجامعية، بيروت، ط ١٩٨٠م، ص١٥٣؛ محمد حمدي المناوي: الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، دار المعارف، القاهرة، ط ١٩٧٠م، ص٢٣٤.

(١١) ابن واصل مفرج الكروب في اخبار بني أيوب، ج ١، ص١٦٣.

(١٢) البنداري: سنا البرق الشامي، ص،٤٢ الصفدي: الوافي بالوفيات دار قبسادن، ألمانيا، ط ١٩٧٤م، ص٣٨٥ ، ص٦٩؛ القلقشندي: صبح الأعشا في صناعة الإنشا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١٩٨٧م، ج ٩، ص٤٢٦.

(١٣) عن تولي صلاح الدين للوزارة وأسباب ذلك انظر:

ابن الأثير: الكامل، ج ١١، ص١٤١؛ ابن واصل: مفرج الكروب في اخباربني أيوب، ج١، ص١٦٩؛ المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج ٣، ٣٠٨؛ قدري قلعجي: صلاح الدين الأيوبي: قصة الصراع بين الشرق والغرب، دار الكاتب العربي، بيروت، ط ١٩٧٩م، ص١٩٨؛ عبد الله الغامدي: صلاح الدين والصليبيون، الفيصلية، مكة المكرمة، ط ١٩٨٥م، ص٤٩؛ السيد الباز العريني: الشرق الأدنى في العصور الوسطى والأيوبيون، دار النهضة العربية، القاهرة، ص٤٠؛ ألبير شاندور صلاح الدين البطل الأنقى في الإسلام، ترجمة سعيد أبو الحسن دار طلاس، دمشق، ط٢، ١٩٩٣م، ص٨١.

(١٤) ابن الأثير: الكامل، ج١١، ص٣٤٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٥م، ج ٢٧٧ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٩٧؛ آرنست باركر: تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة الباز العريني، دار النهضة العربية، بيروت، ص١٦٢؛ أنتوني بردج، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة أحمد سبانو، وآخرون، دار قتيبة دمشق، ط ١٩٨٥م، ص١٧٥؛ زبيدة عطا، العلاقات بين مصر والعراق في زمن الحروب الصليبية"، مجلة اتحاد المؤرخين العرب، الجزء الأول، ط ١٩٩٠م، بغداد، ص١٩٠.

(١٥) ابن الأثير: الكامل، ج ١١ ص٤١٤ ابن شداد النوادر السلطانية، ص٨٩، أبو شامه: الروضتين، ج ١، ص٢٣٥؛ سيد الحريري: الأخبار السنية في الحروب الصليبية، مطبعة النيل، مصر، ط٢، ١٣٢٩م، ص١٢٠.

(١٦) عن التحالف البيزنطي الصليبي، انظر ابن الأثير: الكامل، ج١١، ص٣٩٨؛ أبو شامه: الروضتين، ج١، ص٢٢٠، وليم الصوري: الحروب الصليبية، ج٤، ص١٣٩؛ عبد الحفيظ محمد علي، مشكلات الوراثة في مملكة بيت المقدس، دار النهضة العربية، بيروت، ط١، ١٩٨٤م؛ محمود عمران: معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، دار النهضة العربية، بيروت، ط١٩٨١م، ص٣٢٦؛ يوشع براور، عالم الصليبيين، ترجمة قاسم عبده، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٨١م، ص٧١.

(١٧) عن التحالف الصليبي النورماني، انظر ابن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج٢، ص١٥؛ النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق سعيد عاشور: ط ١٩٨٥م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ج ٢٦، ص١٢٤ ؛ فتحية النبراوي، قضايا العالم الإسلامي ومشكلاته السياسية بين الماضي والحاضر، منشأة المعارف، الاسكندرية، ط ١، ١٩٨٣م، ص٢٩؛ مصطفى الحياري: صلاح الدين القائد وعصره، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٤م، ص١٧١.

(١٨) عز الدين ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق د. علي شيري (بيروت، ٢٠٠٤: ١٠٦/١٠).

(١٩) صور: من ثغور المسلمين، وهي مشرفة على بحر الشام داخلة في البحر مثل الكف على الساعد يحيط بها البحر من جميع جوانبها إلا الرابع الذي منه شروع بابها وهي حصينة جدًّا ركينة لا سبيل اليها إلا بالخذلان. انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان، م٣، ص٤٣٣.

(٢٠) قيل في وصفها أنها: "... محط الجواري المنشآت في البحر كالأعلام، مرفأ كل سفينه والمشبهة في عظمها بالقسطنطينية، مجتمع السفن والرفاق وملتقى تجار المسلمين والنصارى من جميع الآفاق....". وهي بلد على ساحل بحر الشام من عمل الأردن ومن أحسن بلاد الساحل وتميزت بالحصانة الشديدة. انظر ابن جبير، أبو الحسين محمد بن أحمد الكناني (ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م): رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت (د.ت) ، ص٢٣٤.

(٢١) عسقلان: مدينة من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين. انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان، م٤، ص١٢٢.

(٢٢) رشيد: بليدة على ساحل البحر والنيل قرب الإسكندرية. انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان، م٣، ص٤٥.

(٢٣) تنيس: من مدن مصر، وأهلها ذوو يسار وثروة. انظر مؤلف مجهول: الاستبصار، ص٨٧-٨٨.

(٢٤) عبد الله سعيد محمد الغامدي: صلاح الدين، ص١٤٧-١٤٨.

(٢٥) شاور بن مجير السعدي ولي الصعيد بأمر الصالح بن رزيك صاحب مصر ووزير العاضد، ولم يلبث أن تولى الوزارة مكان العادل بن الصالح بن رزيك انظر ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٢، ص ١٥٦-١٥٩- ترجمة رقم ٢٦٩.

(٢٦) عموري الاول هو ملك بيت المقدس تميز بشخصية قوية وكان يسيطر على الإمارات الصليبية في المشرق الاسلامي ووفاته سنة ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م. انظر على إبراهيم حسن: مصر في العصور الوسطى، ص٢٩٨.

(٢٧) المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٢، ص١٩٤.

(٢٨) محمد بن تومرت هو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد صاحب دعوة إصلاحية، قام بتقسيم أتباعه الى ١٤ صنفًا وألف لهم تعاليم لاتباعها منها التوحيد باللسان البربري، وأعز ما يطلب ينظر: ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد بن محمد) (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)، ديوان العبر والمبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، وضع الحواشي والفهارس خليل شحادة مراجعة سهيل زكار، دار الفكر بيروت، ٢٠٠٠، ج٦، ص٣٠١؛ ابن خلكان (أبو العباس أحمد بن محمد بن ابراهيم (ت٦٨١هـ /١٢٧١م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٢، ص٤٦. ابن القطان ((أبو محمد حسن بن على بن محمد بن عبد الملك الكتامي)، ت ٦٢٨هـ)، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان دراسة وتحقيق محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٩٠، ص٨٧-٨٨. مجهول مفاخر البربر، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، الرباط، ط١، ٢٠٠٥، ص٢٠٧.

عبد المؤمن بن علي: هو عبد المؤمن بن علي بن يعلى بن مروان، لقبه الموحدون بأمير المؤمنين تمكن من تأسيس الدولة الموحدية ووحد المغرب الإسلامي، توفي سنة

٥٥٨هـ/ ١١٦٢م. ينظر: ابن عذارى المراكشي (أبو العباس أحمد بن محمد بن عذاري. (ت ٦٩٥ هـ) ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: قسم الموحدين، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني، محمد بن تاويت، محمد زنبير، عبد القادر زمامة دار الغرب الإسلامي، دار الثقافة، بيروت، د. ت ص٢٧؛ ابن أبي زرع الفاسي (علي بن عبد الله، ت: ٧٢٦هـ/١٣٢٥م)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط، دار المنصور للطباعة والوراقة، ١٩٧٢م، ص١٨٣-١٨٤. ابن السماك (أبو عبد الله بن أبي المعلى، (ت ٧٥٠هـ)، أبو عبد الله بن أبي المعلى، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية (تونس: ١٣٢٩، ص ٢١٥-٢٣٦. ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٣٠٥.

(٢٩) ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبدالواد، ج١، تحقيق: عبد الحميد حاجيات، الجزائر: المكتبة الوطنية، ١٩٨٠م، ص٢٢.

البيذق، أبو بكر بن علي الصنهاجي (غير معلوم الوفاة)، كتاب أخبار المهدي بن تومرت، تقديم وتحقيق وتعليق: عبدالحميد حاجيات، الجزائر المكتبة الوطنية، ١٩٧٥م، ص٤١. النجار، عبدالمجيد، المهدي بن تومرت أبو عبدالله محمد بن عبدالله المغربي السوسي المتوفى ٥٢٤هـ/١١٢٩م لبنان: دار العرب الإسلامي، ١٩٨٣م، ص٧٤ و٣٨٦. تورنو، روجي لي، حركة الموحدين في المغرب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، ترجمة: أمين الطبي تونس وليبيا: الدار العربية للكتاب، ١٩٨٢م، ص١١-١٤٢.

(٣٠) المراكشي، محي الدين عبدالواحد بن علي التميمي، (ت ٦٤٧هـ)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ط١، تحقيق محمد سعيد العريان، محمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٩٤٧، ص١٨٨.

(٣١) المراكشي، المعجب، ص٢٠١؛ ابن أبي دينار، محمد بن أبي القاسم (ت ١١١٠هـ)، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، تحقيق: محمد مشمام، ط٢، (تونس: ١٩٦٧)، ص١٣.

(٣٢) المراكشي، المعجب، ص١٩٢.

(٣٣) عن شخصية محمد بن تومرت وما قام به من دور من أجل تأسيس الدولة الموحدية، راجع: ابن القطان: نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق محمد

علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٠، ص٧٨ وما بعدها مراد خليفة المختار كورة (الصلات السياسية بين المغرب والمشرق في عهد الموحدين والأيوبيين في النصف الثاني من القرن السادس الهجري/ النصف الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب – طبرق، جامعة عمر المختار – البيضاء – ليبيا، ٢٠٠٣م، ص١٦-٣٤.

(٣٤) ابن صاحب الصلاة ، عبدالملك (ت ٥٩٤ هـ)، تاريخ المن بالإمامة، تحقيق عبدالهادي التازي، بيروت دار الأندلس ١٩٦٤م ؛ السلاوي، الناصري، الشيخ أبو العباس أحمد ابن خالد (ت١٣١٥هـ)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج٢، تحقيق: جعفر ومحمد الناصري، الدار البيضاء، ١٩٥٤م، ص٩٢-١٠٢.

ابن الخطيب، أَبُو عَبْدِ اَللَّهْ مُحَمَّدْ بْنْ عَبْدِ اَللَّهْ بْنْ سَعِيدْ بْنْ عَبْدِ اَللَّهْ بْنْ سَعِيدْ بْنْ عَلِي بْنْ أَحْمَدْ اَلسَّلْمَانِي، (ت ٧٧٦هـ)، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، قسم ثالث من كتاب أعمال الأعلام، تحقيق: أحمد العبادي ومحمد الكتاني، المغرب الدار البيضاء دار الكتاب ١٩٦٤م.

المقري التلمساني، (الشيخ أحمد بن محمد، ت ١٠٤١هـ) ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، مجلد٤، بيروت: دار صادر، ١٩٦٨، ص٣٨٣؛ وهو أخذ عن ابن صاحب الصلاة وابن زرع وابن خلدون.

(٣٥) العبادي، أحمد مختار: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية (د. ت)، ص١٠٩؛ عبد الحميد محمد بن تومرت، ص١٥.

(٣٦) هو عبد المؤمن بن علي هو عبد المؤمن بن علي بن يعلى بن مروان، لقبه الموحدون بأمير المؤمنين، وتمكن من تأسيس الدولة الموحدية ووحد المغرب الإسلامي، وتوفي سنة ٥٥٨هـ/ ١١٦٢م. ينظر: ابن سماك العاملي، الحلل، صص ٢١٥-٢٣٦. ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٣٠٥؛ ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: قسم الموحدين، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني، محمد بن تاويت، محمد زنبير، عبد القادر زمامة، دار الغرب الإسلامي، دار الثقافة، بيروت، ب. ت ، ص٢٧.

(٣٧) ابن سماك العاملي، الحلل، ص٢٣٥.

(٣٨) بايع أمراء المرابطين الخلافة العباسية لأسباب سياسية ودينية على الرغم من أنهم

كانوا يطمحون إلى الخلافة لاتساع سلطانهم، وقد توحدت المعالم السياسية بينهم في حركة جهادية واحدة ضد الحملات الصليبية على العالم الإسلامي فقد كانت قوة المرابطين، طموحة، وان منطق الأحداث، كان يفرض عليها التوسع ، وان الظروف السياسية قد خدمت المرابطين، فجعلت الأندلس تحت ضغط الممالك الإسبانية، فكانت سباقة في طلب المعونة من المغرب ، وكان المرابطون أهلًا للجهاد والاستشهاد، فكانت موقعة الزلاقة عام (٤٧٩هـ/١٠٨٦م)، إحياء لمشاعر المعاصرين في المشرق الإسلامي. فأدركوا بأن المغرب قوة إسلامية لا يستهان بها إستطاعت أن تحرز النصر بعنايتها بالجهاد ، كما إن موقف المرابطين من إحياء السنة يستدعي منهم الاعتراف بإمامة قريش، فاتجهوا صوب العباسيين، إيمانًا منهم بأن ملكهم لا يعد شرعيًّا إلا أذا أقرته الإمامة القريشية، اعترافا بخلافتهم وسلطتهم على العالم الإسلامي، تلتمس التأييد وتطلب الاعتراف الرسمي، ربما يكون سببًا فقهيًّا لصحة إمارة المرابطين، حتى لا يعد خارجًا على الإمام الذي هو أمير المؤمنين وخليفة المسلمين. راجع : ابن الخطيب، محمد بن عبد الله (ت: ٧٧٦هـ/١٣٧٤م)، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، ج٢، تحقيق: ليفي بروفنسال نشر تحت عنوان: إسبانيا الإسلامية، ط٢، (بيروت: ١٩٥٦)، ص٢٤٥. ؛ ابن أبي زرع، علي بن عبد الله (ت: ٧٢٦هـ/١٣٢٥م)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ترجمة: كارل يوحن تورنبرغ، (أوبسالة: ١٨٤٣)، ص٩٦.

(٣٩) البيذق، المقتبس، ص١٢-١٣.

(٤٠) حسن، حسن علي ، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس "، ص٥٥.

(٤١) المقريزي، السلوك، ج١، ص١٦٩.

(٤٢) السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، تاريخ الخلفاء، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت)، ص٣٥٨.

(٤٣) التازي، التاريخ الدبلوماسي، مج٦، ص٢٩١.

(٤٤) بنو غانية : يرجع أصول بني غانية الذين حكموا الجزائر الشرقية، إلى قبيلة مسوفة الصنهاجية، وهي من أكبر القبائل التي إعتمدت عليها الدولة المرابطية، وكانوا يرتبطون برابطة القرابة مع بني تاشفين، واطلق عليهم هذا الاسم نسبة إلى أمهم

غانية التي تزوَّجت من جدهم ابن الصحراوية المسوفي الذي كان مطلوبًا لقبائل زناتة، ويرجح تسميتهم نسبة إلى بلاد غانة التي فتحت في عهد الدولة المرابطية، وكانت التسمية إلى الأم شائعة عند المرابطين، تمييزًا لبعضهم عن بعض ، وقد اعتمدت الدولة المرابطية على بني غانية فأسندوا إليهم الكثير من الأعمال الإدارية بعد أن أظهروا الولاء والطاعة لهم، وقد سعى بني غانية إلى الحصول على تأييد الخلافة العباسية لهم وإعطاء الشرعية للعمليات العسكرية التي كانوا يقومون بها ضد الموحدين. للمزيد راجع: خليل إبراهيم؛ طه وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط١، (دار الكتاب الجديد، بيروت، ٢٠٠٠) ص٢٧١؛ أبو الفضل، محمد أحمد، شرق الأندلس في العصر الإسلامي، (دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٦م)، ص١٤١؛ مؤنس، حسين، موسوعة تاريخ الأندلس، ط١، (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٦م)، ج٢، ص١٧٧. ، عنان، محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، ط٢، (مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٠)، ج٣، ص١٤٩.

(٤٥) ابن الأثير، الكامل، ج١١، ص٥٢١؛ المراكشي: المعجب، ص٢٧١.

(٤٦) حسن، حسن علي، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس: عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٠، ص٥٥.

(٤٧) العبادي، دراسات، ص١١٥.

(٤٨) أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي (ت ٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م): كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ٥ أجزاء، ط١، تحقيق: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٧م ، ج١، ص٢٤٢.

(٤٩) هو الملك العادل نور الدين أبو القاسم محمود بن الملك الأتابك قسيم الدولة عماد الدين أبي سعيد زنكي ، ولد بحلب ونشأ فى كفالة والده صاحب حلب والموصل ، ولما قتل أبوه ورث امارته ثم ضم إليها دمشق بعد ذلك. انظر : ابن كثير، أبو الفدا اسماعيل (ت ٧٧٤هـ /١٣٧٢م ، البداية والنهاية ، مكتبة الصفا ، القاهرة ٢٠٠٣، ج١٢، ص٢٤٠.

(٥٠) أبو شامة، كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج٢، ص٢٦٧ .

(٥١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٤٧؛ أبو شامة، الروضتين، ج٢، ص٢٦٧؛ ابن واصل جمال الدين محمد بن سالم (ت ٦٩٧هـ/١٢٩٨م) مفرج

الكروب في أخبار بني أيوب، ٥ أجزاء، تحقيق جمال الدين الشيال وآخرون، الطبعة الأميرية، القاهرة ١٩٥٧م، ج١، ص٢٣٦.

(٥٢) المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي ، ت٨٤٥هـ) السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط:٢، ١٩٥٦ م، ج١، ص١٧٥.

(٥٣) الأيوبي، محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه (ت ٦١٧هـ/١٢٢٠م) مضمار الحقائق وسر الخلائق تحقيق حسن حبشي عالم الكتب، القاهرة،١٤٠١هـ، ص٣٤.

(٥٤) الطاهر أحمد الزاوي، معجم البلدان الليبية، مكتبة النور، طرابلس، ط: ١، ١٩٦٨م، ص٣٢٨.

(٥٥) ابن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ص٢٣٦، التجاني: رحلة التجاني، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب المطبعة الرسمية، تونس، ١٩٥٦م، ص١١٢.

(٥٦) التجاني، (أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني، ت ٧٠٨هـ ، رحلة التجاني، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب المطبعة الرسمية، تونس، ١٩٥٦م ، ص١١٣، النويري، (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهَّاب بن محمد) ت ٧٣٣هـ، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: محمد محمد أمين ومحمد حلمي محمد أحمد، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٦٠م، ج٢٨، ص٣٧١.

(٥٧) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٣٩٥.

(٥٨) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ، ج١، ص٦٠.

(٥٩) أبي شامة، الروضتين، ج٢، ص٢٦٠.

(٦٠) ابن شاهنشاه ، مضمار الحقائق وسر الخلائق تحقيق حسن حبشي، القاهرة، ١٩٦٨م، ص٣٤.

(٦١) الطابية: الطويبية بلدة تقع في الجنوب الغربي من كتداية بنحو ٤ كم. الطاهر أحمد الزاوي: معجم، ص٢٢٢.

(٦٢) لبده: مدينة أثرية أسسها الفينيقيون، وتقع شرق مدينة طرابلس بنحو ١٢٤ ك. م، وقد بنيت مدينة الخمس على جزء منها. الطاهر أحمد الزاوي: معجم، ص٢٥٩

(٦٣) مسلاتة: تقع في الجنوب من مدينة طرابلس بنحو ١٢٠ كم، وأرضها جبلية، وتشتهر بزراعة الزيتون وكثرة زيت الزيتون. الطاهر أحمد الزاوي: معجم، ص٣١٥.

(٦٤) الوطاء: الوطية اليوم وتبعد عن مدينة زوارة بنحو ٦٥ كم. الطاهر أحمد الزاوي: معجم، ص٣٥٨؛ ابن شاهنشاه، مضمار، ص٣٤.

(٦٥) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب، ص٢١٢.

(٦٦) الأيوبي، مضمار الحقائق، ص٦٩-٧٠.

(٦٧)عقيلة الغناي، سقوط دولة الموحدين، منشورات جامعة قاريونس (بنغازي)، ليبيا، ١٩٨٨م، ص٢٠٤.

(٦٨) وادي محسن يعرف اليوم بوادي الهيرة، والهيرة في اللغة الأرض السهلة، ومن هذا المعنى أخذ اسم وادي الهيرة لأنه يصب في أرض منبسطة، وهذا الوادي يقع غربي مدينة العزيزية وشمالها، وفي الجنوب الغربي من مدينة طرابلس بحوالي ٤٠ كم، وأرضه خصبة. الطاهر أحمد الزاوي: معجم، ص٣٤٨.

(٦٩) ابن شاهنشاه، مضمار، ص٣٧.

(٧٠) نفسه ، ص٣٧-٣٨.

(٧١) ابن شاهنشاه ، مضمار ، ص٥٣-٥٤.

(٧٢)أبو شامة: الروضتين، ج٢، ص٢١، وعنده أن قراقوش ملك القلعة سنة ٥٧٧هـ/ ١١٨١م.

(٧٣) ابن شاهنشاه مضمار، ص٦٨-٧٠.

(٧٤) خلف الله العلاقات، ص١٥١-١٥٢.

(٧٥) أبو شامة، الروضتين، ج٣، ص١٤٤-١٤٥.

(٧٦) الأيوبي، مضمار الحقائق، ص٢٠٤؛ المراكشي، المعجب، ص١٩٨.

(٧٧) المراكشي: المعجب، ص٢٢٩-٢٣٠.

(٧٨) المراكشي: المعجب، ص٢٢٧، السلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، مطبعة دار الكتاب الدار البيضاء - المغرب، ١٩٥٤م، ج٢، ص١٦٠، علي أحمد، (الموحدون وبني غانية)، دراسات تاريخية، العدد،٣١ ٣٢ جامعة دمشق، السنة العاشرة، ص١٩١.

(٧٩) المراكشي، المعجب، ص٢٢٧.

(٨٠) المراكشي، المعجب، ص٢٣٨.

(٨١) عبد اللطيف محمود البرغوثي، تاريخ ليبيا الإسلامي، دار صادر، بيروت ١٩٧٣م،

ص٣٧٩، محمد المرزوقي قابس جنة الدنيا، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٦٢م، ص١٨٩.

(٨٢) التجاني، رحلة، ص١١٠، الطاهر أحمد الزاوي: تاريخ الفتح العربي في ليبيا، دار الشرق العربي، ودار الفتح، ليبيا، ط٣، (د. ت)، ص٣٢٢، عبد اللطيف محمود البرغوثي، تاريخ لبيا، ص٣٨٠.

(٨٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٤٧.

(٨٤) المراكشي، المعجب، ص٢٣٠.

(٨٥) مراجع عقيلة الغناي، سقوط، ص٢٢١.

(٨٦) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٥١٠.

(٨٧) استغلت قبيلة صنهاجة الظروف السيئة التي يمر بها الموحدون في المغرب والأندلس وأعلنت ثورتها عليهم في أواخر سنة ٥٧٢هـ/ ١١٧٧م، وامتدت ثورتهم إلى الأماكن المجاورة لها وأشاعت فيها الفساد، واعتدت على الآمنين من الناس ، فخشي الخليفة أبو يعقوب يوسف من أن يمتد شرر هذه الثورة إلى القبائل الأخرى مستغلة ذات الظروف والأسباب، فخرج بنفسه للقضاء عليها، ولكنه عاد إلى مراكش بعد أن ترك لابنه أبي يوسف يعقوب مهمة القضاء على ثورة صنهاجة، وبالفعل تمكن من قمعها وأعادها إلى سالف عهدها من الخضوع والطاعة، للمزيد راجع : ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب القسم الثالث، تحقيق: أمبروسيو إويثيميراندا مع مساهمة محمد بن تاويت ومحمد إبراهيم الكتاني، دار كريماس، تطوان، ١٩٦٠م، ص١١٠.

(٨٨) ظل أهل قفصة على ولائهم للموحدين حتى سنة ٥٧٤هـ/ ١١٧٨م ، حيث نزعوا طاعتهم، وأعلنوا الثورة عليهم بسبب سوء معاملة الوالي الموحدي عمران بن موسى واتصلوا بعلي بن المعتز الرندي المقيم في مدينة بجاية لكي يتزعم الثورة ، الذي وجد في دخول قراقوش لإفريقية سندًا له في إعلان الثورة على الموحدين ، خرج الخليفة أبو يعقوب يوسف من إفريقية سنة ٥٧٥هـ/ ١١٧٩م قاصدًا مدينة قفصة التي ما إن وصلها حتى أحكم عليها الحصار لمدة ثلاثة أشهر، فاضطر على بن الرند إلى طلب العفو والصفح من أبي يعقوب، فأمنه وعفا عنه، وتسلم المدينة منه في بداية سنة ٥٧٦هـ/ ١١٨٠م، فنظم أحوالها، ورتب أمورها، وترك فيها طائفة من الموحدين

لحمايتها، وتدبير شؤونها وقفل عائدًا إلى مراكش، وبصحبته على بن الرند معززًا مكرمًا، فوصلها سنة ٥٧٧هـ/ ١١٨١م.للمزيد راجع : ابن الأثير: الكامل، ج٩، ص١٥١.؛ ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصورة للطباعة والوراقة، ١٩٧٢م، ص٢١٢.؛ محمد عبد الله عنان، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، لجنة التأليف والنشر والترجمة، القاهرة، ط١، ١٩٦٤م، ع١، ق٣، ص١٠٦ .

(٨٩) المعموري، محمد عبد الله، الأمير محمد الناصر لدين الله الموحدي وجهاده في بلاد المغرب والأندلس، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٢ ، ص١٢٦.

(٩٠) المعموري، الناصر لدين الله، ص١٥٧.

(٩١) لم يعرف المغرب الإسلامي سفارات مع الدول المجاورة له، وهذا على الأرجح بسبب مواجهته للمرابطين ومحاولة فرض الاستقرار في المغرب الإسلامي خاصة مع العمل على نشر تعاليم المهدي ابن تومرت ورغم ذلك فإنه استقبل الوفود من أجل بيعته منها وفود من أهل أشبيلية حيث ذكر ابن سماك العاملي: "وأول من وفد عليه أهل أشبيلية، ولذلك اعتنوا بها في مدتهم وصيروها حاضرتهم بالأندلس، وكان من الوفد القادمين عليه أبو بكر بن العربي المعافري، والخطيب أبو عمر ابن حجاج والكاتب أبو بكر الجد، وأبو الحسن الزهري، وأبو الحسن بن صاحب الصلاة المؤرخ وأبو بكر بن شجرة والباجي والهوزني وابن القاضي شريح وعبد العزيز الصدفي وابن السيد وابن زاهر وغيرهم من وجوه اشبيلية.انظر : ابن سماك العاملي، الحلل، ص٢٢٤-٢٢٥

(٩٢) ابن الأثير، الكامل، ٣٤/١٢؛ أبي الفداء، المختصر ٢/ ١٦٢-١٦٣؛ التكريتي، محمود ياسين، الأيوبيين في شمال الشام والجزيرة، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١، ص٢٥٤ وما بعدها.

(٩٣) ابن شداد، بهاء الدين يوسف بن رافع، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، سيرة صلاح الدين الأيوبي، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة، ١٩٦٤، ص١١٥.

(٩٤) المرعي، العلاقة بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي، ص١٥٩.

(٩٥) سعد زغلول عبد الحميد، العلاقة بين صلاح الدين وأبي يوسف يعقوب المنصور الموحدى، مجلة كلية الآداب، الإسكندرية العدد ٦، ٧، ١٩٥٢، ص٨٧.

(٩٦)القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي ١٤١٨م، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٦، القاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ص٥٢٧-٥٣٠.

(٩٧) ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار الأندلس،ج٢، ص٢٠٩، عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس العصر الثالث: قسم الموحدون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧، ص١٨١.

(٩٨) عبد الله بن منقذ هو شمس الدين أبو الحارث عبد الرحمن بن نجم الدين أبي عبد الله بن مرشد، ولد في شيزر سنة ٥٢٣هـ/ ١١٢٨م، له نظم ونثر، توفي سنة ٦٠٠هـ/ ١٢٠٣م، بالقاهرة، ابن خلكان، وفيات الأعيان ، ج٧، ص١٢.

(٩٩) عبد الحميد، العلاقة بين صلاح الدين والمنصور، ص٩٢.

(١٠٠) عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ص١٨١-١٨٢.

(١٠١) شهاب الدين المقدسي، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، وضع حواشيه وعلق عليه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٤، د.ت، ص١١٢. عز الدين عمر موسى، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، دار الشروق القاهرة، ط١، ١٩٨٣، ص٣٦.

(١٠٢) المقري، أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، ج٥، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، (القاهرة: ١٩٤٩)، ص٤١٩-٤٢٠؛ الناصري، الاستقصا، ج٢، ص١٦٣.

(١٠٣) ابن الفرات، محمد بن عبد الرحيم، تاريخ ابن الفرات، نشر حسن محمد الشماع، (البصرة: ١٩٦٩)، ص٢٤.

(١٠٤) ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، ص٢٥.

(١٠٥) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٢٤٦؛ الناصري، الاستقصا، ج٢، ص١٦٣.

(١٠٦) العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب، نشر تحت عنوان: وصف أفريقيا والمغرب والأندلس، (تونس: لا. ت)، ص١٦٠.

(١٠٧) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٢٤٦، الناصري، الاستقصا، ج٢، ص١٦٣.

(١٠٨) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٢٤٦ العبر، ج٦، ص٢٤٦، عبد الحميد، العلاقة بين صلاح الدين والمنصور، ص٩١.

(١٠٩) هناك رواية أخرى تقول بأن المنصور جهز لصلاح الدين مائة وثمانون قطعة بحرية، يراجع ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٢٤٦؛ الناصري، الاستقصا، ج٢، ص١٦٣.

(١١٠) عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ص١٨٢.

(١١١) نفسه ، ص١٨٢.

(١١٢) ابتسام مرعي خلف الله: العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي (٥٦٤-٩٣٦هـ/١١٣٠-١٥٢٩م) دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م، ص١٥٨.

(١١٣) ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس ، ص٢٠٩.

(١١٤) مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد دار الشؤون الثقافية، العراق، د.ت، ص١٠٧.

(١١٥) أحمد المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، شرحه وعلق عليه مريم قاسم طويل ويوسف علي طويل المعرفة الدولية للنشر والتوزيع الجزائر ٢٠١١، مج ١، ص٤٢٤.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر العربية:

- **ابن أبي دينار، محمد بن أبي القاسم (ت ١١١٠هـ/١٦٩٨م):**
المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، تحقيق: محمد مشمام، ط٢، (تونس: ١٩٦٧).
- **ابن أبي زرع، علي بن عبد الله (ت: ٧٢٦هـ/١٣٢٥م):**
الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ترجمة: كارل يوحن تورنبرغ، (أوبسالة: ١٨٤٣).
- **ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)**
الكامل في التاريخ، ١٢ جزءًا (بيروت: دار صادر، ١٩٦٦م).
_____، لسان الدين، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، حققه محمد زينهم محمد عزب وصححه محيي الدين الخطيب، القاهرة، المطبعة السلفية، ١٣٤٧هـ.
- **ابن الخطيب، أَبُو عَبْدِ اَللَّهْ مُحَمَّدْ بْنْ عَبْدِ اَللَّهْ بْنْ سَعِيدْ بْنْ عَبْدِ اَللَّهْ بْنْ سَعِيدْ بْنْ عَلِي بْنْ أَحْمَدْ اَلسَّلْمَانِي (ت: ٧٧٦هـ/١٣٧٤م):**
- أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، ج٢، تحقيق: ليفي بروفنسال، نشر تحت عنوان: إسبانيا الإسلامية، ط٢، (بيروت: ١٩٥٦).
- **ابن الفرات، محمد بن عبد الرحيم، (ت ٨٠٧هـ)**، تاريخ ابن الفرات، نشر حسن محمد الشماع، البصرة، ١٩٦٩.
- **ابن القطان (أبو محمد حسن بن على بن محمد بن عبدالملك الكتامي، ت ٦٢٨هـ)**، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، دراسة وتحقيق محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٩٠.

- **ابن تغرى بردى (جمال الدين أبى المحاسن يوسف المتوفى سنة ٨٧٤هـ):**
النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٢.
- **ابن جبير، أبو الحسين محمد بن أحمد الكناني (ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م):**
رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت (د.ت).
- **ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)**
بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبدالواد، ج١، تحقيق: عبد الحميد حاجيات الجزائر: المكتبة الوطنية، ١٩٨٠م
- _____، ديوان العبر والمبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، وضع الحواشي والفهارس خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر بيروت، ٢٠٠٠.
- **ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت٦٨١هـ /١٢٧١م):**
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٢م.
- **ابن صاحب الصلاة (عبد الملك) (ت ٥٩٤هـ /١١٩٨مـ)**، تاريخ المن بالإمامة، تحقيق عبدالهادي التازي، الطبعة الأولى، بيروت دار الأندلس ١٩٦٤م.
- **ابن شداد، بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم (ت ٦٣٢هـ/١٢٣٥م).**
النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق: جمال الدين الشيال، (القاهرة: الدار الوطنية للطباعة والنشر والترجمة، ١٩٦٤م).
- **ابن عذارى المراكشي، أبو العباس أحمد بن محمد بن عذاري. (ت ٦٩٥هـ):**
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: قسم الموحدين، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني، محمد بن تاويت، محمد زنبير، عبد القادر زمامة دار الغرب الإسلامي، دار الثقافة، بيروت، د. ت .

الجزء الثالث من كتاب البيان المغرب)، عُني بنشره وحققه: امبروسي هويسي مرا مراندة، مع مساهمة محمد ابن تاويت ومحمد إبراهيم الكتاني، تطوان، معهد مولاي الحسن: ١٩٦٣م.

-**ابن واصل، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سالم بن نصر الله المازني الحموي (ت ٦٩٧هـ/١٢٩٨م)**، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، خمسة أجزاء: الجزء الأول، تحقيق: جمال الدين الشيال (القاهرة: مطبعة جامعة فؤاد الأول، ١٩٥٣م).

-**أبو شامة، شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي، (ت٦٦٥هـ/١٢٦٦م).**

الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، دار الجيل، بيروت، (د.ت)، ج١.

- **الأيوبي، محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه (ت ٦١٧هـ/١٢٢٠م)**، مضمار الحقائق وسر الخلائق تحقيق حسن حبشي، عالم الكتب، القاهرة،١٤٠١هـ.

- **البيذق أبو بكر بن علي الصنهاجي، ت (ق ٦هـ /١٢م)**

كتاب أخبار المهدي بن تومرت، تقديم وتحقيق وتعليق: عبدالحميد حاجيات، الجزائر، المكتبة الوطنية، ١٩٧٥م .

- **التجاني (أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني، ت ٧٠٨هـ)**

رحلة التجاني، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب المطبعة الرسمية، تونس، ١٩٥٦م.

- **السلاوي، الناصري، الشيخ أبو العباس أحمد ابن خالد (ت١٣١٥هـ)**، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج٢، تحقيق: جعفر ومحمد الناصري، الدار البيضاء، ١٩٥٤م.

- **السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م):**

تاريخ الخلفاء، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت).

- **العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت٧٤٩هـ):**
مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب، نشر تحت عنوان: وصف أفريقيا والمغرب والأندلس، (تونس: د. ت).
- **القلقشندى (أبو العباس شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد):**
صبح الأعشى فى صناعة الإنشا، ١٤ جزء، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٠هـ - ١٩٢٢م.
- **المراكشي، محي الدين أبو محمد عبدالواحد بن علي التميمي (ت ٦٤٧هـ):**
المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد سعيد العريان، القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٩٦٣م.
- **المقري التلمساني، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد (ت ١٠٤١هـ)**، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، مجلد٤، بيروت: دار صادر، ١٩٦٨.
المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد مصطفى زيادة، ستة أجزاء، ط٢ (القاهرة: دار الحكمة للطباعة والنشر).
- **مؤلف مجهول**، مفاخر البربر، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، الرباط، ط١، ٢٠٠٥.
- **مؤلف مجهول:**
الإستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية، العراق، د.ت
- **مؤلف مجهول :**
الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، (تونس: ١٣٢٩هـ).
- **النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهَّاب بن محمد ت ٧٣٣هـ)**، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: محمد محمد أمين ومحمد حلمي محمد أحمد، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٦٠م.

***ثانيًا المراجع العربية:**

- ابتسام مرعي خلف الله:
- العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي ٥٢٤-٩٣٦هـ/ ١١٣٠-١٥٢٩م، الإسكندرية، دار المعارف، ١٩٨٥م.
- أحمد بدر:
- دراسات في تاريخ الأندلس وحضاراتها، دمشق: دار الفكر، ١٩٦٩م.
- أحمد الزاوي الطاهر:
- معجم البلدان الليبية، مكتبة النور، طرابلس، ط ١، ١٩٦٨م.
- _____: تاريخ الفتح العربي في ليبيا، دار الشرق العربي، ودار الفتح، ليبيا، ط٣، (د. ت).
- أحمد مختار العبادي:
- دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية (د. ت).
- أحمد علي:
- (الموحدون وبني غانية)، دراسات تاريخية، العدد٣١، ٣٢، جامعة دمشق، السنة العاشرة.
- أمينة البيطار:

صلاح الدين والصليبيون"، مجلة الفكر الاستراتيجي، العدد ١٩، ط ١٩٨٧م، معهد الإنماء، بيروت

- أيمن فؤاد:
- الدولة الفاطمية في مصر، الدار المصرية، القاهرة، ط ١، ١٩٩٢م.
- حسن حسن علي:
- الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس: عصر المرابطين والموحدين، ط ١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٠م.

- حسين مؤنس:
- موسوعة تاريخ الأندلس، ط١، (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٦م)، ج٢.
- خليل إبراهيم؛ طه وآخرون:
- تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط١، (دار الكتاب الجديد، بيروت، ٢٠٠٠).
- رشيد عبد الله الجميلي:
- (العلاقات السياسية بين الأيوبيين والموحدين في المغرب الأقصى) المؤرخ العربي، العدد ٣٥، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، بغداد، السنة الرابعة عشر.

زبيدة عطا :
- العلاقات بين مصر والعراق في زمن الحروب الصليبية، مجلة اتحاد المؤرخين العرب، الجزء الأول، ط ١، بغداد ١٩٩٠م.

- سعد زغلول عبد الحميد:
- العلاقة بين صلاح الدين وأبي يوسف يعقوب المنصور، مجلة كلية الآداب الإسكندرية العدد ٦، ٧، ١٩٥٢.

السيد الباز العريني:
- الشرق الأدنى في العصور الوسطى والأيوبيون، دار النهضة العربية، القاهرة.

سيد الحريري:
- الأخبار السنية في الحروب الصليبية، مطبعة النيل، مصر، ط٢، ١٣٢٩م.

سميرة سالم السعيدي :
الحياة العلمية فى مدينة حماة فى العصر الأيوبي ، رسالة ماجستير ،مقدمة إلى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

- صيتة عبد الله السرحان:

العلاقات السياسية بين مصر والشام في عهد الملك العادل نور الدين زنكي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، الرياض، ١٩٩٠م.

– عبد الحفيظ محمد علي :

مشكلات الوراثة في مملكة بيت المقدس، دار النهضة العربية، بيروت، ط١، ١٩٨٤م.

– عبد اللطيف محمود البرغوثي:

- تاريخ ليبيا الإسلامي، دار صادر، بيروت ١٩٧٣م.

––عبدالكريم التواتي:

- مأساة انهيار الوجود العربي بالأندلس، الدار البيضاء، مكتبة الرشاد، ١٩٦٧م.

عبد الله الغامدي:

صلاح الدين والصليبيون، الفيصلية، مكة المكرمة، ط ١٩٨٥م.

– عبدالمجيد النجار:

- المهدي بن تومرت أبو عبدالله محمد بن عبدالله المغربي السوسي المتوفى ٥٢٤هـ/١١٢٩م، لبنان: دار العرب الإسلامي، ١٩٨٣م.

– عز الدين عمر موسى:

- دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، دار الشروق القاهرة، ط١، ١٩٨٣.

– عقيلة الغناي:

- سقوط دولة الموحدين، منشورات جامعة قاريونس (بنغازي)، ليبيا، ١٩٨٨م.

فتحية النبراوي:

- قضايا العالم الإسلامي ومشكلاته السياسية بين الماضي والحاضر، منشأة المعارف، الاسكندرية، ط ١، ١٩٨٣م.

فهمي توفيق:

مقبل الفاطميون والصليبيون الدار الجامعية، بيروت، ط ١٩٨٠م

- قدري قلعجي:

صلاح الدين الأيوبي، قصة الصراع بين الشرق والغرب، دار الكاتب العربي، بيروت، ط ١٩٧٩.

محمد حمدي المناوي:

* الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، دار المعارف، القاهرة، ط ١٩٧٠م،

– محمد أحمد أبو الفضل:

- شرق الأندلس في العصر الإسلامي، (دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٦م .
- محمد العبد:

"نور الدين بطل مسلم تحتاج الأمة إلى أمثاله، مجلة العربي السنة الرابعة، العدد الخامس والأربعون، الكويت، ١٩٦٨م.

– محمد عبد الله المعموري:

- الأمير محمد الناصر لدين الله الموحدي وجهاده في بلاد المغرب والأندلس، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٢.

– محمد عبد الله عنان :

- دولة الإسلام في الأندلس، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٠.
- عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، لجنة التأليف والنشر والترجمة، القاهرة، ط١، ع١، ق٣، ١٩٦٤م

– محمد المرزوقي:

- قابس جنة الدنيا مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٦٢م.

– مراد خليفة المختار كورة:

- الصلات السياسية بين المغرب والمشرق في عهد الموحدين والأيوبيين في النصف الثاني من القرن السادس الهجري/ النصف الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب – طبرق، جامعة عمر المختار – البيضاء – ليبيا، ٢٠٠٣م.

مصطفى الحياري:
- صلاح الدين القائد وعصره، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.

محمود عمران:
- معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، دار النهضة العربية، بيروت، ط١٩٨١م.

- محمود ياسين التكريتي:
- الأيوبيون في شمال الشام والجزيرة، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١.

مصطفى عبد الحفيظ خميس:
- أثر الصراع بين الوزراء العظماء خلال العصر الفاطمي الثاني على سياسة مصر الداخلية والخارجية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنيا ٢٠٠١م.

- هشام أبو رميلة:
- علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، عمان: دار الفرقان، ١٩٨٤م.

ثالثًا: المراجع المعربة:

- آرنست باركر:

تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة الباز العريني، دار النهضة العربية، بيروت، بدون تاريخ

- ألبير شاندور:

صلاح الدين البطل الأنقى في الإسلام، ترجمة سعيد أبو الحسن دار طلاس، دمشق، ط٢، ١٩٩٣م.

- أنتوني بردج :

تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة أحمد سبانو، وآخرون، دار قتيبة دمشق، ط ١٩٨٥م.

- روجي لي تورنو:
- حركة الموحدين في المغرب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، ترجمة: أمين الطبي، تونس وليبيا، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٢م.

وليم الصوري:
- الحروب الصليبية، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط ١٩٩٤م،

- يوسف اشباخ:
- تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة: محمد عبدالله عنان، القاهرة، مؤسسة الخانجي، ١٩٥٨م.

يوشع براور:
- عالم الصليبيين، ترجمة قاسم عبده، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٨١م؟

رابعًا : المراجع الأجنبية :

-Bordonove (G), les croisades et le Royaume de Jerusalem, Paris 1996.

- King. E, The knights Hospitalres in the Holy land, London, 1931.

- Nicholson (R): Joscelyn III and the fall of crusader states, Leiden, 1973.